ملاحق الكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

هذه ملاحق هدفها تعريف الغيور على دينه الإسلامى، المحب لرسوله ﷺ، على روعة منهج التربية النبوية للطفل، ففى هذا الملحق يتعرف القارئ على إعجاب غير المسلمين بالتربية الإسلامية النبوية القرآنية على مستوى الكبار والصغار، ويتعرف إلى تقرير المديرة العامة لليونيسيف فيلحظ القارئ أن حقوق الطفل تم الاعتراف بها دوليا عام ١٩٩٠م ووقعت عليه الدول، بينما نرى أن سيدنا محمدًا ﷺ قد عرفها البشرية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، وشتان بين حقوق الطفل عند الرسول ﷺ، وعند الأمم المتحدة كما سيتعرف القارئ إلى حالة البلدان المتقدمة فى عالم التكنولوجيا، وعالم الذرة، وعالم المادة، إلا أنها خسرت أطفالها .

أيها المسلمون، اعرفوا الكنز الثمين الذى بحوزتكم، واعرفوا قدر الإسلام، وقدر القرآن، وقدر الرسول محمد ﷺ . اعرفوا أنكم خير أمة أخرجت للناس، وعرفها الناس، وقرأ عنها الناس .

اعرفوا الدور القيادى الذى ينتظركم، فالناس بحاجة إليكم، بحاجة إلى أن تسمعوهم قال الله تعالى، وقال رسول الله ﷺ. بحاجة إلى سماع نداء الوحى المتلو وغير المتلو، فأسمعوهم الناس كل الناس رؤساء وأفرادًا. بحاجة إلى سماع نداء الوحى فالكل فى حياة الضنك: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴿١٢٤﴾﴾ [طه] .

أيتها الدول الإسلامية، أيتها المنظمات الإسلامية، أيتها الجماعات الإسلامية، أيها المسلمون أجمعون، أوصلوا صوت الوحى إلى الناس، عرفوهم القرآن وأقوال

الرسول ﷺ، وبرئوا ذمتكم أمام الله، اللهم وفقنى ووفق جميع المسلمين للدعوة إلى دينك، وثبت الإيمان فى قلبى وقلوب جميع المسلمين، واجعلنا هداة مهتدين يا أرحم الراحمين .

أولا : أقوال مفكرين غير مسلمين وإعجابهم بالتربية الإسلامية :

أ ـ أقوال الكبار ممن أسلم وممن لم يدخل فى الإسلام :

١ ـ قال الصحفى الأمريكى جارى واندر[١] :

«من خلال معايشتى للمسلمين، اكتشفت العلاقة الرائعة بين أفراد الأسرة المسلمة، تعرفت كيف يعامل الآباء المسلمون أبناءهم، وعرفت العلاقة الوثيقة التى تربط أفراد الأسرة المسلمة، كما أعجبت بالمكانة التى يتمتع بها كبار السن بين المسلمين، وفى الوقت الذى أجد فيه كبار السن فى الغرب وفى بلادى أمريكا، قمة الحضارة الغربية المادية المعاصرة، يلقى بهم فى مؤسسات العجزة، وينبذون فلا يلتفت إليهم أحد، أجد الجد والجدة المسلمين فى مركز الأسرة ويورثها من حيث الحفاوة والتكريم، لقد أحببت ذلك كثيرا» .

٢ ـ قالت[٢] سالية جان مارس التى أسلمت وأصبح اسمها سلوى[٣] :

« لقد لاحظت أن المشكلات (العائلية التى يعانى منها الغرب) لا وجود لها بين الأسرة المسلمة، التى تنعم بالإسلام والهناء، وكذلك الحب، فلا الزوج والزوجة فى ظل الأقطار غير الإسلامية، لقد أحببت هذا الجانب من الحياة الإسلامية حبا كثيرا، لأنه يمنح الزوج والزوجة والأبناء ما لا بد لهم عنه، من حب وإخلاص وسلام يعمر حياتهم، وليس ذلك فحسب، بل بفضل هذا الإخلاص فى العلاقات الزوجية

---

(١) انظر : قالوا عن الإسلام، تأليف د. عماد الدين خليل(ص٤٣٩) وعزاه إلى رجال ونساء أسلموا (٧/ ١٠٦) .

(٢) المصدر السابق (٧/ ١٠٦) .

(٣) ماجستير فى العلوم السياسية من واشنطن .

بين المسلمين، هم واثقون أن أبناءهم حقا من صلبهم غير دخلاء عليهم، وهذا مفقود فى المجتمعات الأخرى» .

٢ - قالت ماكلوسكى أصبح اسمها بعد إسلامها منى عبد الله ماكلوسكى [١] :

«إن الإسلام يحضنا على القيام بالعمل المثمر، شريطة أن نلتزم نحن النساء بالحشمة فى لباسنا، وأن نستر جمال أجسادنا، وعلينا أن نكون جادين فى حديثنا، وهكذا فالإسلام لا يمنع المرأة من ممارسة أى عمل شريف يناسب طبيعتها، إلا أن أقدس واجب على المرأة هو واجبها الطبيعى فى خدمة أسرتها والعناية بأعضائها، لأن جزاءها على هذا يعادل أجر المقاتلين فى سبيل الله، والمرأة المسلمة ما زالت تقوم بهذه الواجبات بكل اعتزاز» .

٤ ـ قالت لا ينز :

«وإنى أقول الحق بأن الشفقة والإحسان عند المسلمين نحو عيالهم والغرباء والمسنين والعلماء، لمثال مجد يجب على النصارى أن يقتدوا به» [٢] .

٥ ـ قال المستشرق البريطانى أندريسن [٣] .

«هناك مدارس فى كل بلدة مسلمة (فى نيجيريا الشمالية) يقوم بها المعلمون خاصة، فيرسل الآباء أطفالهم فى سن مبكرة جدا، وفى المراكز الكبرى يحضر الأطفال إلى الصف ساعة فى الصباح وساعة فى المساء، والإناث يتلقين التعليم أيضا» .

٦ ـ قال لويس سيدير [٤] :

«لا شىء أدعى إلى راحة النفس من عناية محمد ﷺ بالأولاد، فهو قد حرم (بأمر

---

(١) قالوا عن الإسلام، د/ عماد الدين خليل (ص٤٣٥) وهى ألمانية تعمل قنصلا لبلادها ألمانيا الاتحادية ـ فى بنغلاديش ـ أسلمت على يد شيخ الأزهر د . عبد الحليم محمود ـ رحمه الله .

(٢) المصدر السابق (ص ٤٢٨) .

(٣) المصدر السابق (ص٢٦٨) .

(٤) قالوا عن الإسلام، د / عماد الدين خليل .

الله) عادة الوأد، وشغل باله بحال اليتامى على الدوام، وكان يجد فى ملاحظة صغار الأولاد أعظم لذة، ومما حدث ذات يوم، أن كان محمد ﷺ يصلى، فوثب الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ فوق ظهره، فلم يبال بنظرات الحضور، فانتظر صابرا إلى حين نزوله كما أراد، وما ألطف أقوال محمد ﷺ عن حنان الأم، وحب الوالدين، وما أجمل ما فى كلمته: «الجنة تحت أقدام الأمهات» (١) من تكريم الأمهات! فيمكن أن يكتب فصل رائع من حياة محمد ﷺ حول هذا الموضوع .

٧ ـ قال أحمد سوسة (٢) :

«يستحسن بأتباع موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ أن يراجعوا التاريخ الإسلامى، ليقفوا على ما يأمر به الإسلام، بشأن الرفق بالأطفال والنساء والشيوخ، وغير المقاتلين بصورة عامة، ويثبت لنا التاريخ عدا ذلك أن المسلمين ساروا وفق شريعتهم، القاضية بوجوب عدم مس الأطفال والنساء والشيوخ، بكل أمانة وحرص، حتى فى الظروف التى كان فيها العدو المقابل يقتل الأطفال والنساء وغير المحاربين من المسلمين» .

٨ ـ قال كوفى لأل جابا (٣) :

«فى عالمنا اليوم هناك دعوة لحقوق الإنسان، ننظر إلى ما حولنا فماذا نجد؟ نجد العلاقات الأسرية وقد دمرت، بينما نجد الإسلام يمنح كافة الحقوق للمرأة، ويقيم عقد الزواج على أساس عقد حكيم عادل، بين طرفين متكافئين، إن مشكلات الأمهات غير المتزوجات غريبة تماما عن المجتمع الإسلامى، إذ إن الاسلام قد وضع عقوبات صارمة، لجريمة الزنا، على العكس من القوانين الحديثة، التى تتساهل كثيرا فى ذلك، ومن هنا

(١) نص الحديث: « الزم رجليها فثم الجنة» .
(٢) كان نصرانيا ثم أسلم . المصدر السابق (ص ٢٩٤) .
(٣) المصدر السابق (ص٤٥٠) وعزاه إلى : رجال ونساء أسلموا (٦/ ١٠٣) .

نجد المجتمع الإسلامى نظيفا طاهرا من كل ذلك» .

ب ـ أقوال الأطفال فى الأطفال :

أطفال المسلمين فى عيون أطفال إيطاليا :

نشرت جريدة المجتمع الكويتية فى عددها (١١٤٤ ـ ٤/ ذو القعدة١٤١٥هـ ـ ٤/ ٤/ ١٩٩٥م) تحت هذا العنوان من مراسلها فى روما فقالت :

المسلمون فى عيون أطفال إيطاليا :

تحت هذا نشرت جريدة corrie dclla sera بتاريخ ١٧/ ١/ ١٩٩٤م، مقالا جاء فيه :

«هؤلاء الناس ليسوا جبناء أو أشرارا أو بخلاء، ولكنهم ذوو خلق حسن، وبارعون، خاصة إنهم يفتخرون بحفظهم القرآن، وأخيرا أود أن أقول : إنهم أناس محترمون جدا» .

هكذا كتبت «روسانا» وعمرها عشر سنوات، حيث زارت المعهد الثقافى الإسلامى بشارع ينر (٥٠) هى وزملاؤها بالسنة الخامسة الابتدائية بالمدرسة مينتسورى بمدينة «بولاتى» .

«لقد قضيت صباحا لطيفا فى محيط ضيق بعض الشىء فى حجمه، إلا أننا لاحظنا أنه يحتوى على كنوز كثيرة يجب أن نكتشفها» هكذا لاحظت بتلك العيون البريئة والمليئة بحب الاستطلاع لكل خفايا الأمور، لقد لاحظت أن دليلنا فى هذه الزيارة كان يرتدى غطاء للرأس، وأن البنات كانت ترتدينه كذلك مع زيادة شريط عريض، أو قبعة، مع أن الأطفال لا يريدونه، هذا لأن الذكور لهم قواعد خاصة بهم، أما بالغو الرشد يجب أن يرتدوا غطاء رأس أبيض اللون» هكذا وصفه الطفل أويسكار .

لقد طلبت المدرسة من الأطفال أن يكتبوا آراءهم بعد هذه التجربة، تحت

عنوان : «العربى المسلم بالنسبة لى هو: ...» .

كل الأطفال سجلوا على أن المسلمين رغم أن لهم عادات وتقاليد مختلفة عنا، إلا أنهم لطفاء، وكرماء، ومؤدبون، وأذكياء جدا .

فالطفل فرانسيسكو كتب : « إننى أعتبر المسلم صديقا لى رغم أنه يختلف عنى» .

الاختلاف فى الدين واللغة والعادات التى تلفت انتباهنا، وفى بعض الأحيان نستغربها، فالصغيرة روسانا تحاول شرح هذه العادات قائلة : «إن المسلمين فى الأماكن العامة لا يصافحون النساء» .

لقد جذب انتباه كل الأطفال، وتكونت لديهم فكرة واضحة عن الأهمية الفائقة التى يعطيها المسلم لديانته فى حياته اليومية، حيث كتبت الطفلة أليساندرا : «إن الصلاة بالنسبة للمسلم شىء مهم جدا، إنهم يصلون دائما بدون فتور، وإنهم مستعدون للتضحية بكل شىء من أجل ربهم» .

بينما الصغيران روب برتو وأوسكار جذب انتباههما بصفة خاصة : أن هذا الدين مبنى على خمس قواعد، وهو يشبه الوصايا العشر بالنسبة لنا .

وقد قال كل التلاميذ : إنهم معجبون جدا بهذه الذاكرة الفذة، فقد كتبت الطفلة ليزا : «إنها تحسد هؤلاء الصغار على ذاكرتهم القوية» .

وجذبت انتباه الأطفال تلك العادات التى تختلف عن عاداتهم التى يعلمهم إياها آباؤهم وأمهاتهم، كعدم المصافحة باليد مثلا بين الرجال والنساء، ثم تلك العادة فى الوضوء قبل كل صلاة، حيث يغسلون أفواههم، وأنوفهم، وآذانهم، وأيديهم، وشعرهم، وأرجلهم عدة مرات فى اليوم الواحد، قال الطفل كارو: «إن المسلمين حينما يكونون فى الصلاة ينعزلون عن كل ما يحيط بهم» .

وقد تكونت فكرة واضحة لدى هؤلاء الأطفال أن المسلمين رغم اختلافهم عنا، إلا أن أطفالهم يأكلون الشيكولاتة، ويشربون عصير الفواكه كما نفعل نحن .

ثانيا : تقرير المديرة العامة لليونيسيف عن الطفولة :

نورد فيما يلى تقرير المديرة العامة لليونيسيف، مع ما علقته عليه فى الحاشية، وسوف يرى القارئ، أن العالم بأسره، قد تأخر كثيرا فى استيقاظه لحقوق الطفل، ورعايته، وتربيته، ونرى بوضوح وجلاء أن قرار الأمم المتحدة فى استصدار قانون حقوق الطفل عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م . يدعو البشرية أن تؤمن برسالة ونبوة الرجل الأمى، محمد الذى نشأ يتيمًا، ولم يعلمه أحد، ولم يتلق الدروس الخصوصية من أحد، وأقام دولة إسلامية فى المدينة، ورعى الطفل أحسن رعاية، وأسس منهجا فريدا فى تربية الإنسان طفلا ورجلا وامرأة، إنها دعوة للإيمان برسالته ونبوته ﷺ .

من ينقذ الطفولة المعذبة فى العالم؟

بقلم : كاروك بتلاهى المديرة العامة لليونيسيف [1] :

عندما قررت منظمة الأمم المتحدة إنشاء اليونيسيف (صندوق الأمم المتحدة من أجل الطفولة) كان العالم عبارة عن خراب . فمن هيروشيما إلى درسيد ومن الهاقر إلى روتردام ومن كوفانرى إلى برلين كانت الآثار الوحشية لما اقترفته الأيادى فى حق البشرية صارخة، حيث الأطفال الجرحى واليتامى والمشوهون هائمون على وجوههم بين أنقاض المدن المدمرة . وتعتبر الهولندية «تودرى هيبورت» إحدى سفيرات اليونيسيف فى العالم، أكبر شاهد على هذه الطفولة التى شردتها الحرب . ولكن هل هناك ما يبشر أطفال العالم اليوم، وبعد مرور نصف قرن على ذلك، بمستقبل أقل مأساوية؟ لاشك فى ذلك إذا نظرنا إلى الشوط الكبير الذى قطعناه

(١) المجلة الخيرية الكويتية ـ العدد(٨٤) ـ ذو القعدة ١٤١٧هـ (٣١) .

منذ عام ١٩٤٦م [١] وخاصة منذ بداية الستينيات فمنذ هذا التاريخ تقلص معدل الوفيات بين الأطفال دون الخامسة إلى النصف . كما أن سوء التغذية [٢] الذى كان يضرب نصف سكان العالم قبل ثلاثين عاما تراجع اليوم إلى ٢٠٪ ومن المتوقع أن يتقلص عدد السكان فى العالم الذين لا يحصلون على ماء الشرب إلى الربع فى نهاية هذا القرن مقابل ٤/ ٣ فى عام ١٩٦٠م . وليس أدل على العمل الدؤوب للمنظمة من ارتفاع متوسط العمر فى العالم الثالث خلال ٣٥ عاما من ٤٧ عاما فى ١٩٦٠م إلى ٦٠عاما فى ١٩٩٤م . ويحق لليونيسيف والدول المانحة ومجموع الدول التى تعمل فيها المنظمة وهى ١٤٩ دولة أن يفخروا بالتمكن من تقليص خطر الأمراض والموت فى أكثر الدول فقرا .

ولكن ما ينتظر المنظمة أكبر وأعظم . فهل يعقل أن يموت ١٢ مليونا [٣] ونصف المليون من الأطفال دون الخامسة سنويا فى البلدان النامية فى حين أنه بالإمكان إنقاذ حياة ٩ ملايين منهم بوسائل بسيطة ومضمونة النتائج؟ إنه وضع مثير للاستياء فى عالم تضاعف فيه دخل الفرد ثلاث مرات [٤] خلال الـ٢٥ سنة الأخيرة إذا علمنا أنه يمكن توفير الخدمات الأساسية اللازمة من تعليم وصحة وماء لكل سكان العالم بـ٤٠ مليار دولار فقط، بينما يخصص العالم ٦٠٠ مليار دولار سنويا للنفقات العسكرية. وهل يعقل أن تموت ٦٠٠ ألف امرأة أثناء الولادة سنويا ويتركن وراءهن ملايين اليتامى؟ وأن يعانى ٢٠٠ مليون طفل من سوء التغذية فى عالم يغص بالخيرات الفائضة عن الحاجة؟

---

(١) يلاحظ السبق الحضارى الإنسانى للرسول ﷺ فى اهتمامه وعنايته بالطفل، بالإضافة لتوجيهه لقواد الجيش : «لا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا راهبا فى صومعته» رواه أبو يوسف فى الخراج، فعمر العناية النبوية بالطفل أربعة عشر قرنا .

(٢) لاحظ تركيز عناية المنظمة الدولية على الغذاء، بينما العناية النبوية للطفل تهتم بكل ما يهمه غذائيا وتربويا .

(٣) ليهنأ النظام الدولى فى إماتة هؤلاء الأطفال فى سبيل استغلال ثروات البلاد .

(٤) ولكن لم تتضاعف تربيته،بل ازداد جشعا وحبا فى البقاء ولو على حساب إماتة الآخرين .

ولكن هناك ثلاثة مجالات يقوى فيها الشعور بالجور أمام نقائص السياسات التنموية ويتملكنا الغضب من جنون عالم يقتل أطفاله قصدا .

فكيف لا نشعر بالغضب أمام تلك المذابح التى تجرى تحت أعيننا وتستهدف السكان المدنيين؟

فخلال العشر سنوات الأخيرة حصدت الحروب أكثر من مليونى طفل [1] وخلفت أكثر من ٨ ملايين مشوهين مدى الحياة، و ١٠ ملايين مصابين بصدمات نفسية . وكأن هذا لا يكفى فجند ٢٠٠ ألف طفل قسرا فى صفوف الجيش إنها الطفولة المسلوبة والمغتصبة على يد الكبار .

والأنكى من هذا الاغتصاب ما تمارسه بعض النفوس المريضة فى العالم بتسخير الأجساد البريئة للمتعة الجنسية . والكل يعلم عن تزايد الاستغلال الجنسى للأطفال فى الشمال والجنوب والشرق والغرب . فكيف السبيل إلى إيقاف هذه الأنانية القاتلة؟

ونأتى إلى مجال العمل حيث يتم استغلال مئات الملايين من الأطفال بشكل غير إنسانى حيث يقضى الطفل ١٨ ساعة يوميا تحت الأرض فى المناجم أو فى العمل فى حياكة الزرابى أو صناعة الزجاج فى درجة حرارة تصل إلى ٥٠ درجة مئوية .

فمن يسلب الطفولة كل أفق مستقبلى؟

إن العالم لا يؤدى ما عليه إزاء أطفاله ويبدو أن مهمتنا قد بدأت الآن . سنستمر بطبيعة الحال فى حفر الآبار، وتجهيز المدارس ودور التوليد وتقديم الغذاء والدواء للأطفال فى حالة الطوارئ وفى الحرب . وقد ساهمت اليونيسيف منذ إنشائها قبل ٥٠ عاما فى تجهيز أكثر من مليون مدرسة وتدريب مليون ونصف المليون مدرس،

---

(١) السبيل هو منهج التربية النبوية للطفل، الذى لم يشهد تاريخه الطويل هذا الاغتصاب الجنسى للطفل، وإنما شهده النظام الدولى!!

وحفرت مئات الآلاف من الآبار وأطعمت عشرات الملايين من الأطفال . ونحن نعتبر برامجنا الميدانية هى مبرر وجودها وسنتابعها على الرغم من كل الصعاب .

ولكننا نعلم جيدا أنه يتعين علينا عمل أكثر من ذلك، يتعين علينا فرض احترام حقوق الطفل كلها بما فيها حق العيش . ويمكننا اليوم أن ندافع عن قضية كل طفل فى العالم بعد وضع الاتفاق العالمى حول حقوق الطفل فى عام ١٩٩٠م [1] والذى صدقت عليه كل دول العالم تقريبًا .

ثالثا : تقرير حالة الطفولة فى الغرب وأمريكا :

ونورد فيما يلى التقرير الذى أعدته مجلة المجتمع الكويتية فى عددها الصادر رقم (١١٣٠) بتاريخ (١٧/ رجب الفرد/ ١٤١٥) من هجرة المصطفى ﷺ، ونرى فيه ما وصلت إليه التربية الغربية للطفولة، وأن عالم الإنسان غير عالم المادة، فالمادة استطاع الإنسان بالتجارب الواحدة تلو الأخرى أن يسيطر على كثير من معالمها، أما عالم الإنسان فما زال مجهولا لدى الإنسان، وفى عالم الطفولة أجهل بكثير منه فى عالم الكبار .

لذا كان ـ وما زال ـ إصرارنا على تلقى المنهج التربوى النبوى للطفل؛ لأن رسول الله ﷺ أرسل للكبير والصغير، والرجل والمرأة، بل هو رحمة لكل العوالم : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء] فالتمسك بهذا المنهج هو السبيل للخلاص من كثير من تأخرنا، واستعادة القمة التى كنا فيها .

إن القوة العسكرية الآن بيد غير المسلمين، ولكن الذى يقود تلك القوة الإنسان، ومنهج المسلمين ، ورسالة الإسلام، إنما هى للإنسان، فليكن خطابنا للإنسان أنى وجد، وفى أى موقع .

---

(١) صح النوم أيتها الدول!!

إن الطفولة المعذبة فى كثير من بقاع الأرض بحاجة إلى هذا المنهج التربوى النبوى، لأنها تجد فيه طفولتها، وتجد فيه سعادتها، وتجد فيه حقها وواجباتها .

معنا هذا التقرير الذى أعده خمسة كُتَّاب، يشرح كل منهم عن الطفولة فى كل من بون وباريس وبريطانيا وواشنطن .

وعند قراءتها ستدرك العذاب والشقاء لأولئك الأطفال الذين فقدوا الآباء والأمهات، ولكن لم يفقدوا الدولة، التى تعاملهم كآلة إنتاجية، تعمل فى ذلك الوطن، وذهبت المشاعر الإنسانية أدراج الرياح، لكى ينتصر البغاء على الأسرة الكريمة فى تلك البلاد . والآن إلى هذه التقارير .

obeikandl.com

التقرير الأول

العنف والجنس يدمران الطفولة فى الغرب

يخفى التقدم التكنولوجى الهائل فى الغرب وراءه دمارا شاملا لمستقبل البشرية، يتمثل فى تدمير الأجيال الناشئة من الأطفال تدميرا أخلاقيا، وماديا، وروحيا، وأسريا .

فالتقنيات والتكنولوجيا الهائلة لا تصلح وحدها لسيادة الأمم، وريادتها، وتوفير السعادة والرفاهية، وإذا كان كثير من المخدوعين منبهرين بالحياة الغربية، وما فيها من مظاهر التقدم والرقى، فإن هذه المظاهر تخفى وراءها مآسى هائلة، خلقها الانفلات الأخلاقى، والتفكك الأسرى فى هذه البلاد .

وبدأت هذه الآثار تظهر فى التقارير، والإحصائيات، والدراسات التى تصدرها مراكز الأبحاث، ودراسات المتخصصين والمؤرخين فى هذه البلاد، والتى تدق جميعها ناقوس الخطر، وتؤكد أن هذه المجتمعات فى طريقها إلى الزوال، والانقراض، والسقوط لا محالة، وإلا فما معنى أن يكون ثلث الأطفال فى دولة متقدمة مثل ألمانيا من اللقطاء؟ وما معنى أن يقوم طفلان بقتل ثالث فى دولة مثل بريطانيا؟

إن الأجيال الناشئة فى الغرب تجنى الآن ثمار الانفلات الذى يدعو إليه بعض المخدوعين فى العالم العربى، وهذه إطلالة نقدمها إلى القراء ليدركوا هذا الواقع من خلال هذا الملف .

إن الموجة التى رافقت الإعداد للمؤتمر العالمى للسكان فى القاهرة، وتضمنت

أخطر الدعوات إلى تنفيذ مخططات، واقتراحات، ومشاريع تركز على المرأة والجيل الناشئ بمحتويات من شأنها تفكيك عرى الأسرة، وهدم كيانها، ونشر الإباحية فى المجتمع، هذه الموجة سبق أن شهدت الدول الغربية مثلها بالفعل، وهى التى تتبنى نشرها داخل مجتمعاتنا الإسلامية فى الوقت الحاضر، ولكن الدول الغربية نفسها تحصد الآن نتائج ما زرعته قبل جيل كامل، وقد بدأت فيها ردود فعل مضادة على نطاق واسع، فهل من المنطق أو الصواب فى الدعوة إلى النهوض ببلادنا ـ مهما كانت منطلقات أصحابها ـ تقليد الغرب فى «صناعة المرض» بدلا من الاستفادة من العبرة التى وصل إليها كثير من أهله بعد الإصابة؟!

لقد بدأت الإباحية التى هدمت الأسرة الغربية تتحول ـ إذا صح التعبير ـ إلى «موضة قديمة»، ولا أطيل فأذكر مثالا واحدا نقلا عن وكالة الصحافة الألمانية فى تقرير مفصل لها عن ظاهرة تأسيس عدد ضخم من الجمعيات الشبابية فى الجامعات والمدارس الأمريكية تحت عنوان : «الحفاظ على العذرية حتى الزواج»، بعد أن كان ذلك عيبا فى الجيل الماضى، وبين يدى أمثلة أخرى عديدة فى الاتجاه نفسه من البلدان الأوربية .

وذاك هو المدخل إلى الموضوع، فالحديث عن الأطفال فى أى بلد غربى هو الحديث عما آلت إليه أوضاعهم نتيجة تفكك عرى الأسرة فى ظل انحلال القيم، ولا بد من التنبيه أولا إلى أن بداية الموجة الحاسمة على الطريق، قبل جيل واحد، كانت بداية «بسيطة» بمقاييس القيم الغربية ـ وهذا ما يشابه ألوانا من التبرير فى بلادنا اليوم ـ فكان يقول مثلا : ماذا يضير أن يطرب الناشئة إلى درجة الهوس مع موجة «الروك أند رول» ويصبح مثلهم الأعلى ألفيس بريسلى؟ والجواب أتى الآن فيما ترمز إليه فضائح الاعتداءات الجنسية على الأطفال من جانب مايكل جاكسون، المثل الأعلى للناشئة فى الغرب، فهذا ما يجسد منتهى الحضيض فى الأمراض الخلقية

والاجتماعية المستفحلة، وما لا يراه الزائر السائح، أو يتعرف على الغرب عبر الأفلام، والمجلات، والدعايات ،يراه من يعايش الغربيين زمنا كافيا فى أرضهم، إلى درجة أن ذكر الشواهد على أن سلوك جاكسون المذكور ليس « حدثا شاذا» بل مرضا متفشيا، لا يحتاج إلى بحث واستقصاء، فالحوادث مشهودة، يومية، متكررة، بصور رهيبة، من أخطرها :

الاعتياد عليها دون بحث طويل نجد مثلا ما تناقلته وسائل الإعلام الألمانية مؤخرًا عن محاكمة جرت لرجل وزوجته، إذ أسقطت النيابة العامة عددا من الاتهامات الخطيرة الموجهة إليهما، بعد اعترافهما حسب نصيحة محامى الدفاع اعترافا تفصيليا بجريمة واحدة، وهى اغتصاب الرجل لفتاة فى الثامنة من عمرها، بينما كانت زوجته تساعده بالإمساك بالفتاة لمنعها من الحركة، ويبلغ الإجرام مداه عند معرفة أن الفتاة الضحية، كانت الشقيقة الصغرى للزوجة المجرمة .

وليس هذا من الحوادث النادرة التى تحدث ضجة كبيرة، كما كانت تصنع قبل جيل واحد وكما تصنع هذه الأيام فى بعض بلادنا، وقد بدأت بالظهور نذيرا للخطر لمن يعتبر، فالأرقام تقول : إن حوادث الاعتداء الجنسى على الأطفال فى ألمانيا وصل إلى زهاء(١٧,٠٠٠) حادثة فى العام الواحد،أى : حادثتين فى الساعة الواحدة، وتقول الدائرة الاتحادية للجنايات : إن هذا الرقم يحصر فقط ما يصل إلى دوائر الشرطة، وأن الرقم الحقيقى يربو على(٢٠,٠٠٠٠) (مائتى ألف) حادثة، أى حادثة واحدة فى أقل من ثلاث دقائق، وتقول مصادر أخرى : إن الرقم أقرب إلى (٣٠٠) ألف، أى حوالى (٢.٥٢٪) سنويا من سائر أطفال ألمانيا دون (١٥) سنة من العمر، وهم (١٢)مليونا، وتأتى فى المرتبة التالية حوادث الضرب الإحصائى السنوى : إن عدد من يقتل من الأطفال بذلك يزيد على ألف طفل سنويا، أما عدد من يترك الضرب المبرح آثارا جسدية دائمة دون الموت لديهم، فيصل إلى ثلاثمائة ألف سنويا .

لم تصل الأوضاع بأطفال ألمانيا بين ليلة وضحاها إلى هذا المستوى ـ وسيأتى المزيد لاحقا ـ بل كانت نتيجة المسيرة الإباحية التى نحذر منها، فهى التى أدت إلى تقويض دعائم الأسرة لحساب المعاشرة الجنسية بعد إباحتها اجتماعيا وقانونيا، وتقول المصادر الإحصائية الرسمية :

١ ـ تناقص الزواج بنسبة (٢٥٪) خلال جيل واحد .

٢ ـ يعيش (١٢) مليون شخص على انفراد، منهم (٤٣٪) لم يتزوجوا من قبل .

٣ ـ انتشرت ظاهرة «أسرة المعاشرة» فشملت (١٢) مليونا، مقابل (٢٣) مليونا فيما أصبح يسمى : الأسر التقليدية .

٤ ـ ينتهى (٣٤٪) من أصل (٤٠٤) آلاف زيجة سنوية إلى الطلاق، وهو فى ازدياد، بنسبة بلغت (١٥.٩٪) بين عامى (٩٢و٩٣م) .

٥ ـ يفقد حوالى (١٢٥) ألف طفل سنويا أسرهم بسبب الطلاق .

٦ ـ ثلث أطفال ألمانيا فى الملاجئ، ودور الرعاية .

٧ ـ ثلث أطفال ألمانيا من مواليد المعاشرة دون زواج، التى تشمل (٢٥٪) من الأمهات .

وما هى أوضاع الطفل الألمانى«المحظوظ» بأنه لا يزال يعيش تحت رعاية أبويه، المتزوجين، أو المعاشرين، أو تحت رعاية أحدهما على الأقل؟

نشرت وزارة شؤون الأسرة والشبيبة فى بون يوم (١١/ ٨/ ١٩٩٤م) نتائج دراسة قامت بها دائرة الإحصاء الاتحادية بتكليف من الوزارة، وتضمنت حساب توزيع ساعات اليوم والليلة للرجال والنساء، فورد فى تلك النتائج :

١ ـ نصيب الطفل الواحد (٦-١٨ سنة) من وقت الأب أو الأم ، يعادل وسطيا(٣٠) دقيقة من (٢٤) ساعة، بما يشمل الطعام والمحادثة وسوى ذلك

من الأمور اليومية .

٢ ـ وللمقارنة يبلغ نصيب المكالمات الهاتفية اليومية للأم مع معارفها (٣٠) دقيقة وسطيا .

٣ ـ وللمقارنة أيضا يبلغ نصيب الهوايات، كزيارة المسارح ودور السينما وسواها ما يعادل (٥) ساعات وسطيا من اليوم الواحد، فى حياة الأب أو الأم .

كيف يقضى الطفل إذا (٢٣.٥) ساعة من يومه دون أبويه؟

٤ ـ لا يسمح الإيجاز بتفصيل كبير بما يشمل المدرسة وأوضاعها، أو الهوايات المختلفة وآثارها، أو ظاهرة انتشار عصابات الناشئة والأطفال وأبعادها، فنكتفى بميدان واحد يعتبر حديث الساعة، وقد كان موضوع دراسة قامت بها وزارة شؤون الأسرة والشبيبة فى بون عن «العنف» فى التلفزيون، وآثاره على الأطفال . وكان من بين نتائجها :

١ ـ يقضى الطفل (٦ ـ ١٢) سنة ما يعادل (٢.٥) ساعة وسطيا فى اليوم الواحد أمام الشاشة الصغيرة .

٢ ـ تبلغ مشاهد تصوير ارتكاب جريمة القتل ـ كمثال ـ فيما تبثه المحطات التلفزيونية الخاصة ما يعادل (٥٠) مشهدا يوميا .

٣ ـ لا توجد ضوابط حقيقية تمنع الطفل من مشاهدة سائر ما يبثه التلفزيون، ولو فى ساعة متأخرة من الليل، أو مشاهدة مختلف أنواع أفلام العنف والجنس وأمثالها فى أجهزة الفيديو .

٤ ـ تؤثر مشاهد العنف على الطفل فتترك لديه ـ على الأقل ـ الانطباع بأن ممارسة العنف أمر اعتيادى فى مواجهة المشكلات اليومية .

٥ ـ رافق ازدياد نسبة مشاهد العنف فى التلفزيون انتشار ظاهرة ارتكاب العنف من

جانب التلاميذ فى المدارس، فوصل معدله إلى (١٥٪) من سائر التلاميذ حسب دراسة أعدتها جامعة بيليفيد الألمانية، وانتشار ظاهرة التسليح بمعدل شمل ثلث التلاميذ حسب دراسة أعدتها جامعة هومبولدت فى برلين، وسوى ذلك مما يضيق المجال بذكره .

٦ ـ تقول مصادر الشرطة فى برلين : إن (٤٥٪) من حوادث العنف فى المدينة يرتكبها ناشئة بين (١٤ و١٨) سنة، وأن (٥٪) منها يرتكبها أطفال دون (١٤) سنة من العمر، والأرقام متشابهة فى مدن أخرى .

٧ ـ تقول دائرة حماية الدستور فى كولونيا (المخابرات) أن (٧٠٪) من مرتكبى حوادث العنف ضد الأجانب فى السنوات الأخيرة كانوا دون (٢٠) سنة من العمر .

٨ ـ ارتكاب الجريمة بأنواعها فى ألمانيا عموما فى ارتفاع مستمر، من (٣.٨) مليون جريمة عام(١٩٨٠)إلى (٦.٣) مليون عام (١٩٩٢م) أى من (٦٢٠٠) إلى (٨٠٠٠) جريمة لكل (١٠) ألف نسمة من السكان، خلال الفترة نفسها .

٩ ـ وتقول دراسة أجراها البروفيسور فيرنر جلوياروا من جامعة أوجسبورج، واستغرقت عامين عن تلاميذ المرحلة الابتدائية، أن (٥٥٪) منهم يقضون (٣٠) ساعة أسبوعيا، أى : أكثر من (٤) ساعات يوميا أمام التلفزيون، وأن (٢٥٪) منهم شاهدوا أفلامًا تشمل العنف والجنس مما هو ممنوع على الناشئة فى الأصل، وأن (٤٪) من الأطفال مابين (٩ ـ ١٠) سنوات لديهم أجهزة فيديو خاصة بهم، وترتفع النسبة مع ارتفاع عدد سنوات العمر .

١٠ ـ وتقول الدراسة نفسها : إن مشاهد العنف فى التلفزيون، وفى ألعاب «العقل الإلكترونى» هى السبب الرئيسى لارتكاب الطفل للعنف فى حياته اليومية (ويسرى ذلك على مشاهد الجنس وآثار رؤيتها داخل المدارس وخارجها)، وأن (٧٣٪) من الأطفال(٦ ـ ١٠ سنوات) لا يقرؤون كتابا قصصيا أو سواه

قط، وأن أكثر من (٤٠٪) أصبحوا يجدون صعوبة فى القراءة والكتابة أصلا .

١١ ـ وتقول الدراسة نفسها : «لاحل لهذه المشكلة سوى التربية الأسرية المفتقدة» .

إن قضية مصير الجيل المقبل قضية حية فى الغرب عموما، فرضتها النتائج المرعبة المرئية لما صنعته توجيهات الجيل السابق، وهذا مما يثير أقصى درجات العجب والاستنكار ـ والغضب الممزوج بالألم أيضا ـ إزاء الدعوات إلى الانحلال والفساد فى بلادنا الإسلامية، بالمقارنة مع ما لا نحتاج إلى البحث عن استشهادات عليه لبيان الموجة المضادة التى بدأت بالظهور فى الغرب، وعلى سبيل المثال فى حدود مواجهة انتشار مشاهد العنف والجنس فى التلفزيون، نشرت جريدة دى تسايت الأسبوعية الكبرى فى ألمانيا يوم (١٢/ ٨/ ١٩٩٤م) تقريرا مفصلا عن الموضوع ـ يوجد كثير من أمثاله ـ شمل الإشارة إلى حملة شعبية لجمع التوقيعات للمطالبة بتقنين الحد من المشاهد التلفزيونية المذكورة، شارك فيها حتى الآن أكثر من مليون نسمة من السكان، مما لا يحدث مثله فى كبريات القضايا السياسية والبيئية، فضلا عما أورده التقرير من معلومات ومبادرات شعبية وتقنينية أخرى ومواقف رسمية عديدة .

والأشد إثارة للاستغراب والاستنكار هو ربط دعوات الإباحية، وهدم كيان الأسرة بحقوق المرأة المسلمة فى بلادنا ـ وهى مهضومة كحقوق الرجل ـ لتكون كالغربية، وقد نشرت محطة فوكس التلفزيونية تحقيقا مصورا أعدته بمشاركة مجلة «دير شبيجل» الأسبوعية الكبرى يوم (١٠/ ٨/ ١٩٩٤م) وجاء فى التقرير أن (٥) ملايين امرأة فى ألمانيا تتعرض للضرب من جانب زوجها، أو عشيقها، أى: ما يعادل امرأة من كل (٧) نساء متزوجات أو خليلات، ولم تمنع الإباحية ـ وإحدى حجج الدعاة إليها أن ما يسمونه الكبت الجنسى، ونسميه ضبط الغريزة الجنسية الطبيعية،

هو مصدر أخطار اجتماعية ـ من ارتفاع نسبة حوادث الاغتصاب للنساء من مختلف الأعمار عاما بعد عام، حتى وصل إلى أكثر من مائتى ألف سنويا حسب مصادر الدائرة الاتحادية للجنايات، كذلك لم تؤد دعوات التحرير المزعومة بمفهوم الكلمة الغربى إلى تعزيز مكانة المرأة قطعا، ولكن أدت إلى هدم كيان الأسرة التى تحفظها وتحفظ الأطفال، وهذا ما تحاول الدول إعادة الاعتبار إليه، والتشجيع على إحيائه، دون جدوى .

إن بناء المجتمع على أساس وضع الأهداف المادية المحضة فوق كل اعتبار عقدى أو أخلاقى أو اجتماعى، أو إنسانى، هو الذى أوجد ـ رغم القوانين والأنظمة وسيادة القضاء والتقدم المادى والتقنى، وما إلى ذلك من الإيجابيات ـ ظروفًا جعلت الفرد الألمانى يفضل الرفاهية المترفة على السعادة الأسرية، بما يشمل الأطفال، ففى هذه الدولة التى يزيد متوسط الدخل الفردى فيها على (٣٢) ألف مارك سنويا، يقول (٥٦٪) من المتزوجين والمعاشرين حسب استطلاع قام به معهد سيمبل المعروف ونشرته مجلة فوكس يوم (١٥/ ٨/ ١٩٩٤م) أنهم راغبون فى إنجاب طفلين أو أكثر ولكن معظمهم يمتنع عن ذلك .. لماذا؟ يقول (٥٢٪) ممن شملهم الاستطلاع أنهم لاينجبون بسبب المهنة، أو الظروف المادية، ويقول (١٧٪) : إنهم لا ينجبون بسبب «الجو الاجتماعى العدائى» للطفل، وقد أكد (٣٣٪) من الآباء والأمهات على أن أطفالهم تعرضوا لمظاهر ملموسة للعداء بالفعل فى حياتهم اليومية .

لم تكن متطلبات التقدم التقنى، ولا متطلبات النهوض الاقتصادى فى الماضى، هى التى استدعت هذه الظواهر أو أوجدتها، فالعزوف عن الإنجاب ومظاهر عداء الأطفال لم يعرف فى ألمانيا وسواها فى البلدان الغربية إلاحديثا، ولم يصل إلى أقصى درجات الحضيض، إلابعد أن تجاوزت موجة الانحلال والإباحية سائر الحدود،

وحطمت مختلف القيم، والآن بعد أن أصبح عدد الأسر الألمانية دون أطفال يزيد على (٨.٦) مليون أسرة، مقابل (١١) مليونا معه طفل أو أكثر، ومقابل وجود (٢.٦) مليون امرأة تعيش مع طفل واحد على الأقل دون أب .

الآن بدأت الدولة تسجيل النتائج، فهى تقول أيضا فى تقرير رسمى وزارى فى بون : إن المجتمع الألمانى مجتمع عدائى للأطفال، ولكنها تعجز عن تحقيق نتائج ما، من خلال التشجيع على بناء الأسرة مجددا، وعلى إنجاب الأطفال، رغم إنفاق ما يناهز (١٠٠) مليار مارك سنويا لهذا الغرض، والمزيد على ذلك من جانب الحكومات المحلية فى الولايات، وعلى حد تعبير عالم الاجتماعيات ألويس باومجارتنر : «لا يمكن للدولة شراء الإنجاب بالمال» .

ومن المذهل أمام من يعايش هذه الأوضاع عن قرب فى الغرب، أن يرصد فى الوقت نفسه نشر الدعوة فى بلادنا إلى إنفاق المليارات على طريق هدم كيان الأسرة، والأنكى من ذلك هو الامتناع عن إنفاق المليارات على مشاريع التنمية والتطور الضرورية لتحسين الأوضاع الراهنة؛ ولتغطية الاحتياجات المرافقة للزيادة السكانية، وفق مخططات مدروسة متوازنة للمدى القريب والبعيد، مقابل الاستعداد لإنفاق المليارات للحدِّ من الإنجاب مثلا... حتى إن قطاعا واحدا من المخططات المطروحة ـ وهو توفير موانع الحمل ـ يتطلب حسب أقوال نفيسة صادق ـ المسؤولة عن المؤتمر العالمى للسكان ـ يتطلب (٤) مليارات دولار فى السنوات الخمس المقبلة فقط، كما جاء على لسانها فى مقابلة مع صحيفة دى ثوخة الألمانية يوم (١/ ٨/ ١٩٩٤م) والجدير بالذكر أن نفيسة صادق التى تدعو إلى الامتناع عن الإنجاب فى «العالم الثالث» وبالذات فى البلدان الإسلامية، لا تنتمى إلى باكستان فحسب، بل هى أيضا أم أنجبت خمسة أطفال، وربما لم تعلم أو أنها تعلم وتأبى التصديق بأن «الجنة تحت أقدام الأمهات» [1] والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ

(١) نص الحديث الشريف هكذا : «الزم رجليها فثم الجنة» انظر: فصل بر الوالدين .

أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ ﴾ [الإسراء] ويقـــول : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الزخـرف : ٣٢] ويقـول : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل] . **نبيل شبيب . بون**

obeikandl.com

التقرير الثانى

الطفولة المدمرة فى فرنسا

الطفل فى الغرب بضاعة نادرة، ومحل اهتمام خاص فى الظاهر، لكن الوجه الآخر فى المتمثل فى الطفولة المدمرة قلما يثار كإشكالية قائمة ومتفاقمة، وفى أوربا وبالتحديد فى فرنسا، يعانى قسم مهم من الأطفال مآسى مؤلمة، تعبر عن أزمة المجتمع، وفقدان المرجعية، واختلال التوازن فى النسيج الفكرى والاجتماعى .

ظاهرة متفاقمة :

ومن مؤشرات تفاقم ظاهرة الطفولة المدمرة كثرة الجمعيات والمنظمات المدافعة عن حقوق الطفل والمهتمة بقضاياه على المستوى الرسمى والخاص، ومن بين المنظمات الرسمية «معهد الطفولة والعائلة» و «المساعدة الاجتماعية والطفولة» و«المرصد الوطنى للعمل الاجتماعى اللامركزى» و«الإدارة على مستوى المحافظة للتضامن والعمل الاجتماعى المهتمة بالطفولة فى حالة الخطر، والقائمة بمهمة المنظمة المساعدة الاجتماعية للطفولة، التى خصصت لها ميزانية تفوق (١٨) مليار فرنك، وتتصرف على ضوء قانون الأسرة والمساعدة الاجتماعية .

إلى جانب ذلك تم سن قوانين للحدِّ من هذه الظاهرة، ومن أهمها قانون (١٠) يوليو (١٩٨٩م)، المعروف بقانون «دولهاك» والخاص بالوقاية من سوء معاملة الأحداث دون سن الرشد ورعاية الطفولة، كما تم إحداث ما يسمى بـ : «المصلحة الوطنية للاستقبال الهاتفى الخاص بالطفولة التى يساء معاملتها» . وهذه التجربة مستقاة من التجربة الإيطالية حيث يوجد ما يعرف بـ «الهاتف الأزرق» وانطلقت فى

عهد وزيرة العائلة « دولهاك» عام (١٩٨٩م) .

وعلى رأس المشاكل التى تعانى منها الطفولة فى فرنسا سوء المعاملة، وتشهد بذلك ارتفاع عدد المكالمات الهاتفية لأطفال وكبار يحتفظون بهويتهم، ويرى مسؤولو أهم جمعية مهتمة بهذا الموضوع أن المكالمات فى ازدياد، و (٦١٪) منها مختصرة، وتتفق جل الإحصائيات على حالات سوء المعاملة تقارب (٥٠) ألف حالة والمعدل هو (٢.٥٪) على كل (١٠) الآف طفل، وهناك ما بين (٤٠٠و٦٠٠) حالة وفاة بسبب سوء المعاملة، أى : بمعدل طفلين كل يوم .

التعنيف فى المحيط الأسرى :

وتعتبر حالة التعنيف والضرب المبرح من المظاهر اللافتة للانتباه، وذهب بعض الخبراء إلى أن المسألة مرتبطة بعقلية فرنسية متغلغلة .

وتقول صحيفة «لوموند للتربية» فى يونيو (١٩٩١م) : «أن العنف مع الأطفال عادة فى فرنسا» . وذكرت بأن القانون الذى يعطى للأبوين الحق بتأديب أبنائهما لم يتم إيقافه إلا عام (١٩٣٤م) وهذا القانون كان يسمح لأحد الوالدين تأديب ابنه أو ابنته بسجنه شهرا كاملا إذا كان أقل من (١٦) سنة، ومن شهر إلى (٦) أشهر إذا كان أقل من (٢١) سنة .

وأمام تفاقم ظاهرة التعنيف، وسوء المعاملة، نظمت الإدارة الفرنسية بإشراف وزيرة الشؤون الاجتماعية والتضامن الوطنى «جورجينا دى فوا» حملة عام (١٩٨٥م) تحت شعار : «التحدث بشأن ظاهرة سوء المعاملة هو نوع من التحرك ورد الفعل»، وتؤكد بعض الإحصائيات خطورة المسألة بالنظر إلى صغر سن الأطفال المتعرضين للتعنيف، هذه الإحصائيات تشير إلى أن (١٠٪) منهم أقل من سنة، و(٢٨٪) من سنة إلى خمس سنوات، و(٢٠٪) من (٥) إلى (١٢) سنة .

المجلة الطبية «جينيرالست» عدد (١٠٢٠) قدمت إحصائية جاء فيها أن (٤٠٪) من الأطفال الذين يساء معاملتهم رضع، وأقل من سنة و (٨٪) أقل من (٣) سنوات .

وهذه بعض الشهادات التى تناقلتها وسائل الإعلام الفرنسية :

ـ البنت لوتيسيا (٤ سنوات) ماتت جوعا بسبب إهمال والديها لرعايتها.

ـ الطفل فريدريك (سنتان ونصف) ضرب وأحرق بولاعة سجائر، المسؤول عن ذلك والده المخمور .

ـ ألكسندرا (٨ سنوات) تتم تربيتها باللكم، والضرب بمفك براغى، ووثاق الكلب من طرف عشيق أمها .

ـ سيفرين (٦ سنوات) معاقة مدى الحياة بعد (٤) سنوات من التعنيف .

ـ كاتى (٧ سنوات) وساندرين (٥ سنوات) عذبتا بالسيجارة من طرف زوج الأم.

ـ كريستال (١١ سنة) تزن (١٩) كيلو جراما بسبب سوء المعاملة .

ـ ستيفان (سنتان) اختنق بحبل حديدى مقيد به عندما حاول فك قيده .

ـ رافائيل سجن حتى كبر فى قفص؛ لأنه طفل صعب المراس .

ـ فريدريك (١١ سنة) مريض لويستاين(وهن العظام) عذبه زوج أمه، وأمه، ذهب إلى مركز الشرطة فى مدينة ترينيبه حيث يسكن ليشتكى من سوء معاملته، اكتشف لديه (١٧) كسرا، ولكن لم يتلق معالجة طبية، ويزن (٢٠) كيلو جرامًا، وضع زوج أمه وأمه فى السجن، وتحول فريدريك وإخوته الخمسة إلى مركز رعاية الطفولة .

ـ طفل رضيع (٥ أشهر) مات بعد أن أهمل دون أكل أو رعاية .

ـ رضيع وجد فى سلة المهملات .

طفل الخزانة :

والقائمة تطول، وقد صدرت بعض الكتب يروى أصحابها حالات سوء المعاملة التى تعرضوا لها عند الطفولة والشباب .

ومن الأمثلة المعروفة جيدا قصة «دافيد بيتون» الذى أطلقت عليه الصحافة اسم «طفل الخزانة» دافيد تعرض منذ (٤) سنوات من عمره إلى أشد أنواع التعذيب والتنكيل من طرف أمه وزوجها، حيث تم تقييده مدة سبع سنوات بأشكال عديدة مرة إلى خرطوم الحمام، ومرة إلى سرير أمه، وتعرض للحرق فى يديه، ولكن الأدهى والأمر أنه بقى مدة سنة كاملة مغلقا عليه فى خزانة حائط لا يرى النور، ولم يذهب إلى المدرسة بحيث كان لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتمكن من الخروج من هذا الجحيم إلا عن طريق الفرار، وبقى تحت رعاية خاصة من أطباء النفس، وأصدر كتابا بعنوان «الطفل وراء الباب» بمعية طبيبة النفس «إيفاجيلين دى شونان» .

كما أن الفتاة «كريستين» روت فى كتاب بعنوان : «من سيرمينى بأول حجارة؟» الظروف القاسية التى عاشتها بسبب إهمال رعايتها فى صغرها فى مسكن تابع لإدارة المساعدة والتضامن الاجتماعيين، فاضطرت إلى الفرار، وسقطت فى الزنا، والسكر، وتعرضت إلى الاغتصاب، وحاولت الانتحار .

ويبدو من خلال العديد من الأحداث التى تتناولها وسائل الإعلام أن المسار الذى شهدته حياة كريستين ليس خاصا بها وحدها، وإنما يكاد يكون هو نفس مصير العديد من الفتيات والشبان الذين تعرضوا لسوء المعاملة فى فترة من حياتهم، وخاصة طفولتهم .

البيئة الاجتماعية والعنف :

لكن مسألة تعنيف الأطفال غير مقتصرة على المحيط العائلى، فقد تحدث جون كلود دولارى صاحب التقرير عن «مظاهر العنف لدى الشباب» أمام القناة التلفزيونية الإخبارية LCI يوم (١٥/ ٨/ ١٩٩٤م) عن هذا الموضوع موضحا بأن مصدر العنف لا يقتصر على الكهول، بل إن هناك عنفا آخر مصدره الشباب على الأطفال، سواء فى الطريق، أو المدرسة، حيث رصدت حالات عديدة من عمليات السلب التى تعرض لها الأطفال والأحداث من طرف أنداد لهم منحرفين، يعمدون إلى السرقة خاصة من أجل الحصول على ما يحتاجون إليه من المخدرات، إلى حد أن بعض مديرى المدارس ينصحون أولياء الأمور بعدم إكساء أبنائهم لباسا من ثياب الموضة .

وذكر دولارى بأن المشكلة هى أن الأطفال والأحداث لا يريدون فى عدة حالات إعلام الإدارة والسلطات بما حصل لهم، نتيجة سوء الثقة بين الشباب والمؤسسات .

وأثار صاحب التقرير موضوعا خطيرا يتعلق بالمخدرات والعنف، وأوضح بأن إيقاف بائعى المخدرات، يدفع إلى انتشار ظاهرة هذه السموم تحت الأرض بما يسبب ارتفاع حالات الإصابة بالإيدز عن طريق تبادل آلات الحقن، وكذلك بسبب إيقاف البائعين فى انتشار ظاهرة الاعتداءات من أجل شراء البضاعة التى يقل رواجها، ويشارك فى ذلك أحداث قصر، وحذر من تصاعد «المافيا» عن طريق مدخل المخدرات .

كما ركز صاحب التقرير على ضرورة وضع حد لظاهرة الخوف التى سادت الرأى العام، وكذلك «قانون الصمت» السائد فى المجتمع الفرنسى أمام حالات العنف، خاصة العنف الجنسى الذى يتعرض له الأطفال والشباب، لكنَّ الإدارة «شريكة» بتسيبها، وصمتها حسب رأى دولارى، وذكر حالة اعتدى فيها مدرس

على تلامذته جنسيا، و« عوقب» بأن عين فى مدرسة أخرى .

الزنا بين الأقارب :

ومسألة الاغتصاب هى الشكل الرئيسى الثانى بعد التعنيف الذى يدخل فى إطار سوء معاملة الأطفال، ومن بين الحالات التى اهتم بها الرأى العام قضية سيلين الفتاة التى اغتصبت، ثم وجدت مقتولة فى منطقة «موت دوكار» .

وتعرض طفل (١١ سنة) يعيش مع أمه (عزبة) فى منطقة غرب فرنسا إلى الاعتداء عليه بالفاحشة من رجال يتعاطون علاقات غرامية مع أمه، وبموافقتها .

ولكن القضايا الأكثر إثارة وخطورة ما يتعلق بمسألة الاعتداءات الجنسية على الأطفال من طرف محيطهم العائلى، أو ما يسمى بـ «سفاح القربى» أو «الزنا بين الأقارب» وهى ظاهرة منتشرة فى الغرب، وفى فرنسا أيضا .

وأمام تفاقم هذه الظاهرة ارتفعت الأصوات لضرورة معاقبة مرتكبيها، ونظمت ندوات، وملتقيات لدراستها، كمثال على ذلك نظمت المجموعة المحلية لمنطقة «بروفانس الألب من أجل العمل وإعلام النساء والعائلات» بمرسيليا فى شباط (١٩٩٠م) ندوة حول مشاكل الطفولة جاء فيها :

إن فرنسا متخلفة عن عدة بلدان فى مجال حماية الأطفال، وتم التركيز خلال الندوة على «الزنا بين الأقارب» وحسب فريدريك غويار ـ مؤسس أحد مراكز رعاية الطفولة فى باريس ـ بأن هذا النوع من الجريمة هو «عملية قتل نفسى وعواقبه وخيمة على المدى القصير أو الطويل، مثل السقوط فى تجارة الجنس والانتحار والمخدرات والتشرد والخوف وتكرار التجاوزات للجيل اللاحق» .

وعلى ذكر النقطة الأخيرة تبين بالفعل أن الأولياء أو الأقارب الذين يعتدون على فتيات أو فتيان من محيطهم مروا بدورهم ـ بالنسبة لأغلبهم ـ بأنواع من

التجاوزات أو الاعتداءات من نفس الصنف أو ما يشابهها أثناء طفولتهم أو شبابهم، لكن هناك اتفاق على أن السكر، وكذلك التفكك العائلى، وتوتر المناخ فى العلاقات الأسرية من الأسباب التى تساعد على تفاقم هذه الظاهرة التى لا تقتصر على الأوساط الفقيرة، أو الضعيفة الدخل، أو التى تعانى من البطالة كما يتبادر إلى الذهن عادة، وإنما تتجاوز ذلك إلى الأوساط الغنية، بل اتضح أن هذه الأوساط تنتشر فيها حالات«الزنا بين الأقارب» بصفة كبيرة، لكن يتم التعتيم عليها بطرق مختلفة، أهمها شراء الذمم بالمال من أجل أن تدفن القضية .

وتروى الكتب التى تعالج مشاكل الطفولة قصصا مروعة عن هذه الجريمة النكراء، من ذلك أن طبيبة مطلقة تعرفت على دبلوماسى، ومارست معه الفاحشة، وتقول هذه« المثقفة» بأن صاحبها أقنعها بتشريك ابنتها (٤ سنوات) فى إباحيتهما، وبالفعل تمكن الدبلوماسى من الاعتداء على البنت بحضور أمها .

فتاة أخرى يختلى بها أبوها فى الوقت الذى تكون أمها فى العمل، وتبقى على هذه الحالة سنوات عدة دون أن تعلم أمها بذلك .

وفتاة ثالثة تذهب إلى القاضى تشكو اعتداء زوج أمها عليها، فيكذبها القاضى، ويرجعها إلى أهلها حيث تتعرض إلى الاعتداءات الجنسية من جديد إلى أن تفر من البيت، وتعيش حياة التشريد .

التلفزيون يبنى ويهدم :

ويذهب العالم النفسى «رونای سالينجار» والخبير لدى محاكم باريس إلى أن العديد من عمليات اغتصاب الأحداث تتم بعد مشاهدة الأفلام الجنسية الخليعة .

وتطرح هذه المشكلة تأثير التلفزيون على الطفولة سواء فى مسألة العنف أو الجنس .

ففى عملية متابعة التلفزيون لمدة أسبوع واحد أحصت مجلة (لويوان) الفرنسية

(٦٧٠) عملية قتل و (١٥) حالة اغتصاب و (٢٠) مشهدًا جنسيًا و (٢٧) مشهد تعذيب، وإذا تم الأخذ بعين الاعتبار الإحصائية التى تقول بأن الأطفال يقضون (١٢٠٠) ساعة فى السنة أمام التلفزيون (معدل (٢٢) ساعة فى الأسبوع) مقابل (٩٠٠) ساعة فى السنة المدرسية، تبين الدور الذى تلعبه شاشة التلفزيون فى توجيه عقول الأطفال والشباب نحو العنف والجنس ـ دون إنكار الدور الإيجابى التثقيفى والترفيهى ـ ولكن ما يبنى فى هذا الجانب يهدم من الجانب الآخر .

وقد ارتفعت أصوات عديدة للحدِّ من العنف التلفزى مثل السيدة روايال النائبة فى البرلمان، والباحثة فى «المعهد الوطنى للبحوث العلمية» ليليان لورسا التى كتبت كتابا بعنوان : «الطفل أمام المظاهر التلفزيونية» بناء على تحقيق عميق استنتجت من خلاله أن الأطفال من سنتين إلى (٧) سنوات يتعلقون بالصور الغريبة والسخيفة، وترى بأن «العنف بجرعة قوية يقود المشاهد إلى التنفيذ» . ومنع «المجلس الأعلى السمعى والبصرى» (مؤسسة مراقبة البرامج الإذاعية والتلفزيونية) فى مايو (١٩٩١م) بعض الصور العنيفة من الأفلام المتحركة Super Boy، Dragon Ball علما بأن فرنسا هى المستورد الأوربى الأول للصور المتحركة اليابانية (٣١٪) مقابل (٣٦٪) من المستوردات الأمريكية كما جاء فى «لوموند للتربية» فى سبتمبر «أيلول» (١٩٩١م) .

من جهته يرى كزافيه كوتير ـ مسؤول وحدة الشباب فى إحدى القنوات التلفزيونية سابا ـ بأن الخطر فى التلفزة الحالية ليس فى جعل الأطفال عنيفين، وإنما فى جعلهم جامدين، وفى حالة من الغياب أو الغيبوبة، وهذا الأخطر فى نظره، لكن يبقى الحوار والجدل كبيرا حول دور التلفزة وتأثيرها على الأطفال بين مؤيد قوى مثل فرانسو ماييه ـ صاحب كتاب : «دعوهم يشاهدون التلفزيون» ـ متعللا بأن المدرسة هى التى يجب أن تكون الحصن الأول والأهم لثقافة الطفل، ويجب التركيز

عليها، وعدم إسقاط أزمة المجتمع على التلفزيون، وبين معارض مثل العديد من الأولياء والشباب المتفوقين فى دراستهم الذين يعتبرون البرامج التلفزيونية هزيلة .

بيد أن الإشكال يبقى مطروحا، خاصة بالنسبة لأبناء المسلمين المقيمين فى فرنسا، وكذلك لعدد من الفرنسيين المحافظين، ذلك أن عصر الصورة تم توظيفه بشكل كبير فى البلاد الغربية نحو تمييع المجتمعات، أو تهميش دورها الريادى فى التغيير، والطفولة هى المستهدفة بالدرجة الأولى لضعف ملكة التمييز فى صفوفها، وبالرغم من الجهد الذى يبذله الأولياء الواعون بأهمية التربية النظيفة، يظهر أن التيار التغريبى هو السائد، ويهدد الأجيال اللاحقة خاصة بالنظر إلى فلسفة الاندماج عبر المدرسة، أو الثقافة التلفزية، أو غيرها التى تنتهجها الإدارة الفرنسية فى عملية صهر كل الفوارق الاجتماعية والثقافية فى نمط غربى موحد، وقوالب مرجعية معينة .

محمد الغمقى . باريس

التقرير الثالث

هل فقدت الطفولة براءتها فى المجتمع البريطانى؟!

يبدو أن الطفولة تعانى من أزمة حقيقية فى المجتمعات الأوربية بسبب ما يحيط بها من تعقيدات مستمرة، أطفال صغار يختطفون أطفالا آخرين، ثم يقتلونهم ويمثلون بأجسامهم، أطفال آخرون يشكلون عصابات لسرقة العجائز والبيوت والمحلات والسيارات، وأطفال يتاجرون بالمخدرات على أرصفة الشوارع .

هذا ليس محض خيال أو مبالغة، وإنما ما تطالعنا به الصحف الأوربية من أخبار يومية يقف لها شعر الرأس .

الطفولة فى أوربا تعانى مما يجرب عليها من مخيلة الكبار ومنهم علماء النفس، اقتراح من مؤسسات اجتماعية بتوزيع موانع الحمل على الأطفال فى سن الثالثة عشرة مجانا لتجنب مشكلة حمل البنات المراهقات، اقتراح آخر من مؤسسات تربوية للسماح ببيع بعض أنواع المخدرات كالحشيشة علنا فى المحلات كما هو موجود الآن فى هولندا، ومصيبة أخرى فى الترويج، وإباحة الشذوذ الجنسى، واقتراح بخفض عمر الأشخاص الذين يمكنهم ممارسته علنيا، هذا آخر ما توصلت إليه المجتمعات الأوربية من ابتكارات منذ انطلاقة الثورة الجنسية الأولى فى الستينيات من هذا القرن .

حضارة زائفة :

إن المشكلة الأساسية فى الحضارة الأوربية أنها حضارة زائفة، لم تبن على أسس عقائدية، أو اجتماعية قوية، وإنما تبنت الأسس المادية منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر لتشكل عليه حجر الأساس الذى نراه اليوم، والمشكلة الأخرى : أن عالم اليوم المتقارب جدا، يؤهل شكليات هذه الحضارة للانتقال عبر العالم بسهولة لتنعكس على واقع الدول الأخرى، وعلى رأسها الأمة الإسلامية .

هذه حقيقة لا يمكن تجاهلها ونراها تنعكس على معظم جوانب حياة شعوب الدول الإسلامية من ثقافة وتعليم إلى ترفيه، ثم إلى عالم الأسرة والأطفال . إن سبر أغوار بعض جوانب الحضارة الأوربية كما يحلو للبعض تسميتها تؤدى إلى التعرف على السلبيات التى من الممكن انعكاسها على مجتمعاتنا .

الحضارة الأوربية التى نراها اليوم تشكلت على أساس الثورة الصناعية فى القرن السابع عشر، والتى حولت الدول الأوربية إلى دول صناعية، فقد الإنسان فيها قيمته لقاء الدوافع الاقتصادية، لكن هذه الثورة استمرت على منوال رتيب حتى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التى قلبت الموازين على عقبها، وكانت فترة التقدم التقنى وفترة التحرر الجنسى أو المرحلة الأولى من الإباحية الجنسية، نهاية فترة الخمسينيات وفترة الستينيات، واعتبرها بعض الأوربيين بداية ازدهار التقدم الحضارى الأوربى، بسبب كسر المجتمعات الأوربية للقيود الأخلاقية والاجتماعية ودخول العلم والتقنية مجال الحياة اليومية .

ولننظر إلى واقع أطفال أوربا اليوم، هؤلاء الأطفال هم جيل فرض عليهم النمو السريع ليتماشوا مع موضة العصر وهو عصر السرعة، فالطفل يبدأ بتعلم مقتضيات الحياة والأمور الاجتماعية والجنسية وهو لا يزال فى المرحلة الابتدائية، وسبب ذلك بروز ظاهرة التركيز على تعليم الأطفال المقتضيات التى يمر بها الكبار

عادة، ذلك بوهم دافع الحرص على تنشئة الأطفال وتهيئتهم لدخول مجتمعات الكبار، لهذا بدأ الطفل يفقد حيوية ونشاط ولذة المرحلة الأولى من مراحل حياته .

على سبيل المثال : تشير بعض الإحصائيات إلى أن الأطفال فى سن الثالثة عشرة يجربون السجائر باعتبارها جزءا من عملية النمو ودخول مرحلة البلوغ، وفى عمر الرابعة عشرة يبدأ هؤلاء الأطفال بتجربة تناول الكحول على الأقل مرة فى الأسبوع، أما فى سن الخامسة عشرة فإن ربع عدد أطفال أوربا يجربون تناول المخدرات، هذه المعلومات الإحصائية ليست من المخيلة، وإنما نشرتها مؤسسات علمية غربية متخصصة فى علوم الاجتماع، وتم نشرها فى أمهات الصحف الأوربية المعروفة ومنها صحيفة الجارديان البريطانية، أطفال الغرب يختلفون عن أطفال العالم الثالث أو العالم الفقير بكونهم يملكون نقودا تمكنهم من شراء ما يحتاجونه .

هذه النقود يحصل عليها الطفل إما بسبب الراتب الأسبوعى الذى تصرفه الحكومات الغربية على كل طفل، أو المرتب اليومى من العائلة، لذلك فإن قلق الطفل الأوربى خصوصا فى مرحلة البلوغ، يتناول جوانب مختلفة منها المهنة المستقبلية والخوف من البطالة والخوف من الإصابة بالإيدز، أما بالنسبة للفتيات، فإن مصدر القلق هو الشكل والهندام المقبول ثم المهنة المستقبلية، وبعدها مشاكل الأسرة والعائلة[1].

(١) جدول يبين النسبة المئوية للأطفال الذين يتنا ولون الكحول فى بريطانيا:

العمر	بنين	بنات
١١	٪١,١	٪٠,٦
١٢	٪١,٣	٪٠,٢
١٣	٪٠,٣	٪٣,٦
١٤	٪٤,٥	٪٤,٩
١٥	٪١٠,٦	٪٩,٢

تعليق محمد نور : إن مجموع البنين هو ٢٠,٥٪ ومجموع الإناث هو ٢٠,٣٪ أى الخمس وإذا جمعنا الذكور مع الإناث لأصبحت النسبة ٤٠,٨٪ أى يكاد يصل إلى نصف أطفال بريطانيا يتعاطون الكحول فى حين لا نرى هذه الظاهرة فى المجتمعات الإسلامية وإن وجدت فهى على مستوى الأفراد القلائل ولا تشكل مساحة، فالحمد لله على نعمة الإسلام.

تأثير التلفزيون والفيديو :

ويسيطر التلفزيون كثيرا على حياة الأطفال والمراهقين فى الدول الأوربية، وهى ظاهرة شاعت هذه الأيام لتشمل الدول الإسلامية أيضا لأسباب مختلفة، ومشاهدة التلفزيون طغت على المجالات الاجتماعية الأخرى فى حياة الطفل الأوربى، والتى تشمل عادة اللعب، ومرافقة الأصدقاء، والمطالعة طبقا للدراسة التى أجريت على أكثر من (٢٩) ألف طفل بريطانى والتى تمت من قبل جامعة إكستر، أشارت الدراسة التى شملت أكثر من (١٧١) مدرسة فى جميع أرجاء بريطانيا إلى النتائج الوخيمة غير المتوقعة لمرحلة الطفولة فى حياة الطفل البريطانى، وتعلل الدراسة بعض أسباب ذلك إلى القلق والضياع الذى تعانى منه الكثير من العوائل والذى ينتقل إلى الطفل، فالطفل أعطى صلاحيات أكثر مما كانت عليه قبل عشرة أو عشرين عاما، أى أن للطفل صوتا وصلاحيات مسموعة فى البيت ولا يعرف كيف يستعملها، على سبيل المثال فإن الدخل الأسبوعى للشاب أو الشابة فى سن الخامسة عشرة من العائلة والحكومة يبلغ حوالى (١٣) باوند إسترلينيًا، ويصرف الشاب هذا الدخل الأسبوعى على الشوكولاتة، والمشروبات الغازية، والمجلات، وأشرطة الفيديو، والبعض يصرف ذلك المبلغ أيضا على المشروبات الكحولية والسجائر أكثر من شراء الكتب، أو الذهاب إلى السينما، وفى سن الخامسة عشرة فإن واحدا من بين كل عشرة أطفال يتناول الكحول أسبوعيا، وبنسبة أكثر من البالغين، وفى عمر الرابعة عشرة فإن نصف الأطفال يشربون الكحول على الأقل مرة فى الأسبوع، وظاهرة تناول الأطفال للكحول أصبحت من الظواهر المهمة التى تنظر إليها الدوائر التعليمية البريطانية بعين القلق، إذ إن الأطفال باتوا يتناولون الكحول بنسبة

أكبر عما كانت عليه قبل خمس سنوات، بالرغم من حملات التوعية التى تحذر الأطفال من مخاطر الكحول . ومعظم هؤلاء الأطفال يتناولون الكحول فى بيوتهم، وعادة عند عدم وجود الوالدين، وأشارت الدراسة أيضا إلى أن واحدا من بين كل خمسة أطفال فى سن الخامسة عشرة يمكنه شراء الكحول من المحلات، وجد أيضا أن نسبة (٤٪) من الأطفال فى سن الحادية عشرة يدخنون السجائر بما لا يقل عن نصف علبة أسبوعيا، ويبدو من هذا أن نسبة الأطفال المدخنين أخذت فى الازدياد .

ومن الآفات الاجتماعية الأخرى التى بدأت تدخل حياة الأطفال فى أوربا آفة المخدرات، فقد أشارت الدراسة إلى أن واحدا من بين كل ثلاثة أطفال فى سن الخامسة عشرة جرب المخدرات وأن (٢٨٪) من البنات فى هذا السن جرين المخدرات أيضا، ومخدر الحشيشة هو الأكثر شيوعا بين الأطفال من البنات والأولاد[1].

وأشارت الدراسة أيضا إلى التأثير المباشر الذى يحدثه التلفزيون وأفلام الفيديو على حياة الأطفال، وتشير الدراسة إلى أن (٨٠٪) من الأطفال فى سن ١١ إلى

(١) جدول يبين نسبة الأطفال فى سن الخامسة عشرة الذين يتناولون الكحول فى بريطانيا

نوع المخدرات	النسبة المئوية	
	بنين	بنات
ورق الحشيشة	٢٨,١٪	٢١,٧٪
زيت الحشيشة	٢٠,٩٪	١٣,١٪
مخدر صناعى	١٢,٩٪	٨,٦٪
مخدر إكستاس	٥,٧٪	٣٪
مذيب كيميائى	٥,٤٪	٦,٩٪
المجموع	٨٣,٧٪	٦٢,٩٪

(تعليق من محمد نور: إذا نظرنا إلى المجموع فنرى أكثر من ثلثى البنين يتعاطون المخدرات وثلثى البنات كذلك فأين التربية الغربية الأنيقة العاقلة المدربة؟!! هل هذا عالم متقدم فى خدمة الأطفال؟ أم عالم متخلف؟!).

١٦سنة يشاهدون التلفزيون بما لايقل عن ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميا، والأطفال يلعبون أكثر بالحسابات الإلكترونية من البنات، بينما تطالع البنات نسبة أكثر من الكتب أو القيام بواجباتهن المدرسية، والجدير بالذكر أن واحدة من بين كل عشرين طفلة لا تجد من تتحدث معه بمشاكل البيت والعائلة، وتشهد الأوساط الاجتماعية فى بريطانيا الآن أزمة حادة بلغت أعلى الدرجات الحكومية حول تأثير أفلام العنف فى التلفزيون على سلوك الأطفال خصوصا أفلام الفيديو، ومن الممكن استئجار هذه الأفلام من قبل الأطفال والمراهقين ومشاهدتها فى البيت بتشجيع من العوائل أحيانا، وقد أدين مؤخرا طفلان فى سن العاشرة من العمر بقتل طفل صغير لا يتجاوز السنتين من العمر ضربًا بالحجارة ومن ثم إلقاؤه على سكة القطار للتمويه بأنه قتل فى حادث قطار بعد مشاهدتهما لأفلام العنف فى الفيديو .

وقد هزت الحادثة الأوساط الاجتماعية فى بريطانيا، خصوصا وأن الطفلين المجرمين تربيا فى بيت لا يتوفر فيه حنان العائلة، وأنهما كانا من المتابعين لأ فلام العنف فى الفيديو، وبسبب هذه المشاكل توجه الكثير من الباحثين نحو وزير الداخلية البريطانى لتعديل القانون الذى يسمح باستئجار أشرطة الفيديو خصوصا العنيفة .

وقد حذر علماء النفس أولياء أمور الأطفال لمراقبة خمس علامات يمكن ملاحظتها على الطفل، وهى الفترة التى يقضيها الطفل أمام ألعاب الكمبيوتر، وهل يميل إلى ألعاب العنف الإلكترونية، وهل يهمل واجباته المنزلية، وهل ظهرت عليه بوادر العنف، ثم هل فقد القدرة على الاختلاط واللعب مع أقرانه؟

إذا كان الجواب على هذه الأسئلة بنعم، فإن ذلك يعنى ضرورة معالجة الطفل، وإبعاده عن جوانب العنف ليسلك السلوك الطبيعى فى الحياة، والمشكلة الأساسية

الأخرى التى تعانى منها المجتمعات الأوربية الحرية غير المحددة بقيود أو شروط، مما حدا بشركات ألعاب الكمبيوتر لتطوير ألعاب أكثر عنفا وإثارة مما هو عليه، لجنى الأرباح الطائلة .

وتشير الدراسات الأوربية إلى أن المراهق فى سن السادسة عشرة يشاهد حوالى (٥٠) ألف جريمة قتل على شاشة التلفزيون من خلال الأفلام المختلفة التى تعرضها المحطات التلفزيونية، وهذه المحطات التى يبث بعضها عبر الأقمار الصناعية تعرض حوالى ١٠٠ ألف جريمة قتل فى الأسبوع الواحد على شاشة التلفزيون، وينعكس ذلك على تصرفات الأطفال والمراهقين الذين يحاولون تقليد الأفلام خصوصا أفلام العنف والإجرام .

أما بالنسبة للأسباب التى تحدو بالأطفال للتدخين وهم فى سن مبكرة، فقد أشارت الدراسات الأوربية إلى أن بعض العوامل المشجعة قد تنبع من داخل البيت حين يرى الطفل أحد والديه أو كليهما من المدمنين على التدخين، ومن العوامل الأخرى المشجعة دافع الحصول على الإحساس بالقوة والبلوغ وتحدى المجتمع، وزيادة الجاذبية الجنسية فى حالة البنات المراهقات، ويدعى بعض المدخنين الصغار أن التدخين سن المهدئات العصبية، وأثار ذلك استغراب الباحثين الاجتماعيين إذ إن الطفل فى سن المدرسة الابتدائية أو المتوسطة يجب أن يشعر بالمرح والسعادة وعدم وجود ما يكدر صفوه أو يثير قلقه،إلا إذا كانت الطفولة من النوع البائس بسبب الفقر، أو التشتت العائلى .

ازدياد جرائم الأحداث :

إن التشتت الأخلاقى والاجتماعى الذى تشهده أوربا فى الوقت الحالى وبروز ثورة إباحية أخرى بعد الثورة الجنسية فى الستينيات ألا وهى إباحة الشذوذ الجنسى، وجعله من الأمور الطبيعية، انعكس على الواقع الاجتماعى، وتزايد

الجرائم الجنسية وغيرها فى معظم المدن، وفى بريطانيا مثلا تشير إحصائيات الشرطة إلى أن عدد الجرائم بلغ حوالى (١.١١٣.٠٠٠) جريمة، أى : بمعدل (١١) ألف جريمة يومياً، ووجد أن معظم الجرائم خصوصا سرقات البيوت والسيارات ترتكب من قبل الشباب دون سن الحادية والعشرين .

وقد ازدادت جرائم الاغتصاب فى بريطانيا منذ عام (١٩٨٩م) وحتى الآن بنسبة (٣٢٪) حسب الإحصائيات الرسمية، بينما زادت جرائم سرقات البيوت بنسبة (١٢٧٪) منذ عام (١٩٧٢م) وحتى الآن، ويقول بعض الاختصاصيين: إن ازدياد الجرائم هو ظاهرة متوقعة ومرافقة لزيادة عدد البطالة التى تجاوزت المليونين، ويعتقد الاختصاصيون أن هناك علاقة حميمة بين زيادة الجرائم وانهيار السيطرة الأخلاقية عند الشباب، خصوصا وأن العقاب أقل كثيرا من عنف الجريمة بسبب امتلاء السجون، ومرونة القانون البريطانى خصوصا تجاه جرائم العنف والقتل، وتنتشر الآن الجرائم فى معظم المدن البريطانية وعلى رأسها لندن حيث يتخوف الناس من استعمال سيارات الأجرة وقطارات الأنفاق ليلا، بسبب احتمال التعرض إلى الحوادث المختلفة خصوصا السرقات والاعتداءات الجنسية، ويبين الجدول فى الحاشية [1] نسبة الجرائم المسجلة رسميا فى دوائر الشرطة البريطانية للفترة من يوليو «تموز» عام (١٩٨٢م) وحتى يونيو «حزيران» عام ١٩٩٠م فى إنجلترا وويلز .

(١) جدول يبين نسبة الجرائم فى إنجلترا وويلز منذ عام ١٩٨٢م وحتى عام١٩٩٠م

الجريمة	نسبة الزيادة
سرقات	٥٢٪
سرقة البيوت	٢٢٪
جرائم عنف	٦ ٪
تخريب إجرامي	١٦٪
تزوير واحتيال	٣ ٪
جرائم أخرى	١ ٪
المجموع	١٠٠٪

(تعليق من محمد نور : إذا نظرنا إلى مجموع النسب وجدناها ١٠٠٪ أى كل أطفال إنجلترا وويلز يمارسون أعمال الجرائم بأنواعها المختلفة والمتعددة فأين التربية المتحضرة التى يدعونا إليها بنو قومنا للأخذ بها؟!)

لقد أصبح الخوف العام الطابع الغالب على سلوك الكثير من أفراد الشعب البريطاني، خصوصا كبار السن الذين لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم ودفع الخطر، أمام جرائم الاعتداء الجنسى ثم القتل فقد شملت حتى العجائز .

إن المجتمعات الأوربية تمر بأزمة أخلاقية مدمرة، وهذا ليس نوعا من المغالاة، وإنما هو ما يعكسه الواقع والإحصائيات الرسمية التى تنشرها الدول الأوربية . لقد فقد الإنسان الغربى هدفه فى الحياة، خصوصا وأن الرادع أو الدافع الدينى أصبح إما تراثا أو عادة اجتماعية تذكر أيام الأحد فقط، وقد أحلت هذه المجتمعات ما حرم الله وحرمت حلاله، بحيث أصبح الشذوذ الجنسى ظاهرة طبيعية لا يمكن استنكارها، ويتفاخر بها الشاذون على شاشات التلفزيون وفى المدارس ودوائر العمل، وأصبح الذى يستنكر هذه الأعمال هو الشاذ فى المجتمع، بل إن الكثيرين من السياسيين والفنانين وأصحاب رؤوس الأموال «رجالا ونساء» يتفاخرون بأنهم من الشاذين الذين يميلون إلى جنسهم من البشر .

رب قائل يقول : ولماذا كل هذا الاهتمام بالطفولة البائسة فى أوربا فى الوقت الذى تتعذب فيه الطفولة يومياً فى البلدان الإسلامية والعالم الثالث؟ فى الواقع إن ما يحدث فى أوربا سينعكس أثره على المسلمين من خلال محورين أساسيين :

المحور الأول : الجالية الإسلامية الكبيرة التى تعيش فى الغرب، والتى طور البعض منها نفسه ليبقى هناك محافظا بعض الشيء على مبادئ الدين والأسس الأخلاقية، بينما لم يبق للجزء الآخر من الدين إلا الاسم، وهؤلاء بحاجة دائمة إلى الوعظ والإرشاد، ويمكن إعادتهم إلى أسس الدين الحنيف آجلا أو عاجلا، لكن المشكلة الأساسية التى تعانى منها الجالية الإسلامية فى الغرب عدم وجود الكثير من المدارس الإسلامية التى يمكنها توفير المناخ الطبيعى لتنشئة الأجيال المستقبلية، وانعدام الدعم الحكومى لمثل هذه المدارس بعكس مدارس اليهود والكاثوليك، ولهذا السبب يذهب الكثير من الأطفال المسلمين إلى مدارس الغرب لتلقى العلوم المختلفة، وبذلك يصعب عزلهم عما تمر به الطفولة الأوربية من مآسٍ وفقدان للبراءة .

أما المحور الثانى : فهو تقارب عالم اليوم وسهولة انتقال الأخبار والمعلومات والعادات من بلد إلى آخر، ويعنى هذا : أن أى بلد فى العالم لا يمكنه عزل نفسه عن التأثيرات خصوصا الاجتماعية منها، والتى تحدث فى بلدان أخرى، وما مشكلة الإيدز إلا مثال بسيط على انتقال آفات الإنسان الأوربى إلى المجتمعات الإسلامية.

إن فهم ما يدور من أحداث فى أوربا على مختلف الأصعدة خصوصا الاجتماعية منها والسياسية، تجعلنا فى موقع يمكن معه اتخاذ الموقف السليم لتجنب تكرار الأخطاء خصوصا فى مجال تعليم الأطفال . إن الطفل يعجبه كثيرا تقليد الكبار وتوخى البلوغ بسرعة إن أمكنه ذلك، لكن الفترة التى يمر بها فى صغره تعتبر من أحلى فترات حياته لما تتوفر فيها من صفات بريئة، لكنها تعتبر أيضا من أهم الفترات إذ تشكل الحجر الأساس لشخصيته عند الكبر، لكن بعض علماء النفس فى أوربا يهملون هذا الجانب، ويميلون إلى جانب توفير مختلف جوانب التربية التى لا تكون ضرورية له فى تلك المرحلة وعلى رأسها التربية الجنسية، لشرح أمور الجنس مع عرض أفلام الفيديو التعليمية لأطفال لا يزالون فى مرحلة رياض الأطفال، وبالطبع فإن ذلك يمكنه إثارة الاضطراب فى مخيلة الطفل لما يراه من معاناة أليمة تنعكس على واقع الأم خصوصا لحظة الولادة، وهذا يؤدى إلى ردة فعل عنيفة إزاء تلك التربية .

الطفولة بحاجة إلى حقها الطبيعى فى النمو والترعرع والتعليم حسب مراحل العمر، والطفولة بحاجة إلى البراءة فى مرحلتها لتطوير قابلياتها وشخصياتها المستقلة، لكن الطفولة فى أوربا بلغت حدًّا بدأت فيه فقدان تلك البراءة، وانتقال الطفل فجأة ودون سابق إنذار إلى عالم الكبار المضطرب هو الآخر، فهل سيدرك علماء النفس والتربية فى أوربا هذا الحق، أم أنه سيهمل كجزء من الحياة المادية المضطربة؟!

د. نادر عبد الغفور أحمد

مانشستر. بريطانيا.

التقرير الرابع

مستقبل طفولة أمريكا إلى أين؟

إن الطفولة تشكل الاستثمار الفعلى لأى مجتمع يخطط لمستقبله ليضمن استمرار المد الحضارى، وتوريث التراث لأجيال المستقبل التى ستقوم بدورها بتطوير رسالة مجتمعها الذى حملها هذه المسؤولية. فمن أجل تحقيق هذا الهدف تعكف مؤسسات المجتمع المختلفة على وضع الخطط والبرامج الخاصة بالطفولة .

فتفتح المدارس، وتوضع المناهج، ويدرب المدرسون لتنفيذ هذه المناهج تحت إشراف وتوجيه المتخصصين، وذلك ضمن إطار السياسة العامة التى ينتهجها المجتمع والتى يعبئ لها كل الإمكانيات، ويحشد لها كل الطاقات الكفيلة باستمرار تطوره وازدهاره وامتداد بقائه، ولكى يضمن المجتمع نجاح خططه وبرامجه، لا بد له من أن يضمن تعاون كافة الأجهزة ذات العلاقة لتحقيق هذه الأهداف .

ولما كان موضوعنا يتناول مستقبل الطفولة فى أمريكا، فسأحاول ـ بإذن الله ـ أن أضع بين يدى القارئ ملخصا لأهم المظاهر التى تعكس واقع الطفل الأمريكى مبينًا بطريقة موضوعية أثر هذه المظاهر على حياة الطفل؛ ليتسنى للقارئ أن يرسم لنفسه صورة عن واقع ومستقبل الطفولة الأمريكية، وأثر ذلك على مستقبل المجتمع الأمريكى.

أبرز مظاهر مكونات المجتمع الأمريكى وأثرها على حاضر ومستقبل الطفولة:

١ ـ **حرية التعبير عن الرأى** : إن نظام الحكم الديمقراطى الذى يضبط حياة الشعب الأمريكى بموجب الدستور الذى وضعه الشعب وارتضاه لنفسه، كفل لكل فرد حقه وحريته فى التعبير عن رأيه، وبموجب هذا الحق الدستورى تأسست الصحافة ودور النشر والإعلام وصناعة السينما وشبكات الإذاعة وصناعة أفلام الفيديو، وهكذا أصبحت الكلمة المكتوبة والمذاعة، والصورة المطبوعة والمبثوثة من خلال الشاشة الكبيرة والصغيرة مكفولة ويحميها الدستور؛ ونظرا لأن الدستور ترك للأفراد حرية الاعتقاد، ولم يضع نظاما موحدا للأخلاق والقيم، وهكذا ترك الحبل على غاربه لمن يريد أن يعبر عن رأيه تحت مظلة الدستور، فتضاربت المصالح الخاصة مع الأهداف العامة، وأصبح من العسير البت فى كثير من القضايا التى تتعرض للأخلاق والقيم التى لم ينتظم عقدها أصلا بموجب مادة دستورية .

فانقسم الناس إلى أكثر من فريق فى نظرتهم إلى كثير من القضايا الأخلاقية فمثلا الإجهاض له من الناس من يؤيده ويدافع عنه، وله من الناس من يندد به ويدين مرتكبه، وأحيانا ينتهى هذا الاعتراض بالتصفية الجسدية للطبيب الذى يجرى عملية الإجهاض، وعلى هذا المنوال تجرى أمور كثيرة .

٢ ـ **الحضارة المادية** : التقدم الهائل فى وسائل التقنية الحديثة والرفاهية جعل الناس فى الولايات المتحدة يلهثون وراء المادة للحفاظ على مستوى الرفاهية الذى يعيشونه، وملاحقة الاختراعات الحديثة تحت ضغط الحياة المادية والخوف من فقدان مصدر الرزق، لذلك توترت أعصاب الأفراد، وكثرت المشاكل النفسية، وأهملت جوانب كثيرة فى حياة الأفراد، فانعكس أثر ذلك على حياة الأطفال اليومية، فكثيرا ما يترك الأولاد بمفردهم فى البيت دون رعاية والديهم، أو قد يترك

الأطفال لرعاية إخوتهم لهم الذين هم أكبر من سنهم قليلا، أما فى حالة الأسر الغنية فغالبا ما يتركون أطفالهم لترعاهم حاضنات يقمن فى البيت خصيصا لهذه المهمة، أما فى حالات ذوى الدخول المحدودة فغالبا ما يقومون بوضع أطفالهم عند حاضنات يعملن فى بيوتهن، أو قد يضعونهم فى بيوت رعاية الأطفال طوال ساعات اليوم وحتى عودتهم من وظائفهم، وهكذا نشأت وترعرعت بيوت حضانة الأطفال، وامتهنت بعض النساء هذه المهنة بسبب الحاجة الملحة لها، فترك الآباء أبناءهم لترعاهم نساء لا يعرفن إلا النزر اليسير، فكان من جزاء ذلك فساد كبير فى أخلاق كثير من الأطفال، وغالبا ما يتدخل القضاء للبت فى كثير من القضايا الأخلاقية التى راح ضحيتها الكثير من الأطفال .

٣ ـ **مدارس الأطفال** : إن نظام التعليم السائد فى المدارس الأمريكية يحظر على المعلم أن يدرس الدين لأنه لا يدخل ضمن المنهاج المعتمد، وهكذا غيبت الأخلاق التى جاءت بها الأديان السماوية الثلاثة عن حجرة الدراسة، فأضحى المعروف منكرا والمنكر معروفا، واحتار الأطفال فيمن يتخذونه قدوة لهم ، ففى الوقت الذى حرمت فيه الأديان السماوية الشذوذ الجنسى يجد الطالب أن مدرسه أومدرسته ممن يمارسون هذه الجريمة المقززة، فإذا كان هذا هو دور المربى الذى اؤتمن من قبل ولى الأمر والمجتمع على تربية الأطفال على القيم والمثل ليعدهم لدورهم الريادى فى المستقبل، فمن ذا الذى يصحح هذا الخلل؟ فالكثير من الكنائس ومعابد اليهود أصبحت تجرى عقود الزواج للرجال والنساء الشاذين جنسيا، كما أن كثيرا من رجالات الكونجرس والفنانين يجاهرون علنا بشذوذهم الجنسى.

٤ ـ **العلاقات الجنسية بين الجنسين** : يتعرض الأطفال ابتداء من المرحلة الابتدائية لأنماط مختلفة من الإثارة الجنسية، فالأبوان ينشئان أطفالهما على ضرورة أن يكون له أو لها صديقة أو صديق حتى يكتشف شريكة أو شريك العمر معتمدا على

نفسه أو معتمدة على نفسها، فإذا شعر الأبوان بأن ابنهما أو بنتهما ليس له صديقة أو ليس لها صديق، فلا بد من أن يحال أمره أو أمرها إلى طبيب نفسانى ليحل ما لديهما من عقد نفسية، حتى إن الكنائس التى يفترض فيها أن تبث الفضيلة بين المنتسبين إليها تشجع الجنسين على اتباع نفس السلوك، فكان من نتيجة هذا التوجه الذى تبناه الآباء وباركته الكنيسة أن انكب الأطفال على ممارسة الجنس فى سن مبكرة، وقد قامت بعض المدارس فى ولاية «ماستشوتس» بتوزيع الأكياس العازلة للحمل بين طلاب الصف الخامس الابتدائى، وهكذا قاد المجتمع فلذات كبده إلى أتون الجنس فغدت بنات الثالثة عشرة يمارسن الجنس بعلم أولياء أمورهن، وأصبحت تسع فتيات من أصل عشر فتيات فى المدارس الثانوية يتفاخرن بممارسة الجنس، والتى لم تمارسه بعد ليس بسبب الفضيلة ولكنها لم تجد الشخص المناسب لها بعد . وبالتالى كثر عدد البنات الحوامل من سن الثالثة عشرة، فمنهن من اضطررن للإجهاض، ومنهن من وضعن حملهن من غير أزواج، والبعض الآخر أصبن بمرض الإيدز، ومن ثم انقسم المجتمع على نفسه فى الوصول إلى رأى حاسم وقاطع فى مسألة الإجهاض، حيث ازدادت نسبته وكثرت نسبة الأولاد الذين يولدون من غير انتسابهم لآباء، إلى درجة أنه فى بعض مناطق ولاية «نيوجرسي» يوجد من بين كل خمسة أطفال أربعة ولدوا من سفاح، كما أن الحث على تطبيع العلاقة بين الجنسين منذ طفولتهم قد شجع كثيرا من الشباب لاغتصاب الكثير من الفتيات، وتكاد لا تمر ساعة من غير وقوع حادثة اغتصاب .

٥ ـ **أسر تعيلها أمهات من غير آباء** : إن ممارسة نسبة كبيرة من الفتيات للجنس قبل الزواج، ووقوع بعضهن ضحية للاغتصاب، أدى إلى تكوين أسر كثيرة تتكون من أمهات لأطفال لا يعرفون آبائهم، ونظرا لأن تكاليف الحياة باهظة، الأمر الذى يجبر المرأة للخروج طلبا للرزق، تاركة طفلها إما لدار الحضانة أو لامرأة ترعاه حتى عودتها مقابل ثمن ما، وهذا أدى إلى تكوين جيل من الأطفال يعانون من نقص فى

التغذية، واضطراب عاطفى وسلوكي، وسوء معاملة من الأم المرهقة والمثقلة بالهموم والإرهاق الجسدى بسبب أعباء الحياة التى تكابدها بمفردها، وغالبا ما يفقدها صوابها فتقسو على طفلها قسوة بالغة ربما تودى بحياته، وكثيرا ما تضطر الأم إلى بيع طفلها مقابل ثمن بخس لأم ميسورة الحال لكنها محرومة من الإنجاب .

وغالبا ما تضطر بعض الأمهات إلى العيش مع الرجال من غير رابطة الزواج وقيوده، فيكون من نتيجة هذه سوء معاملة الرجل للطفل إما بسبب أنه مدمن خمر أو مدمن مخدرات، ثم إن الطفل يصبح وجها لوجه مع رجل غريب يقيم علاقة جنسية غير سائغة مع أمه مما يولد عنده الكراهية لأمه، فتتغير نظرته للحياة والقيم، وقد ينتهى به المطاف إلى اقتراف كافة أنواع الموبقات والجرائم .

٦ ـ **انشغال الآباء بالارتباطات الاجتماعية** : إن كثيرا من الآباء لهم من الارتباطات الاجتماعية ما يشغلهم عن تربية ورعاية أبنائهم، الأمر الذى يضطرهم إلى تركهم فى البيت بمفردهم الساعات الطوال حتى يعودوا إلى البيت، فيبقى الأطفال بمفردهم فى البيت ليقتلوا الوقت بمشاهدة أفلام التلفزيون الخاصة التى تعرض الأفلام الجنسية وأفلام العنف، والمعروف أن ترك الأطفال الصغار بمفردهم فى البيت جريمة يعاقب عليها القانون، فإذا نما لعلم دائرة الشرطة وجود أطفال بمفردهم فى البيت فإنهم يستصدرون أمرا قضائيا من المحكمة يخول هم القبض على الأبوين ووضعهم فى السجن، ومن ثم يصدر القاضى أمرا بنقل الأطفال إلى دور رعاية الأطفال التى أنشئت من أجل رعاية الأطفال الذين يهملهم آباؤهم، كما أن القضاء، تخول الأطفال الذين يهملهم آباؤهم الحق فى مقاضاتهم أمام السلطات القضائية، التى لها الحق المطلق فى الحكم لصالح الأطفال فى العيش مع آبائهم لهم بالتبنى .

٧ ـ **الكنيسة وأثرها فى شخصية الطفل** : يعتبر المجتمع الأمريكى مجتمعا ذا جذور دينية منبثقة من عقيدتى اليهود والنصارى حيث يشكل النصارى (الكاثوليك والبروتستانت) نسبة كبيرة من أفراد المجتمع، ولا يشكل اليهود إلا نسبة ضئيلة من عدد السكان الكلى، وتنتشر الكنائس والمدارس والمؤسسات التى تشرف عليها الكنائس انتشارا ملحوظا فى شريان المجتمع الأمريكى، فالرئيس وأسرته يداومون على الذهاب إلى الكنيسة كل يوم أحد، والكونجرس يفتتح جلساته بالصلوات، ويكاد لا يخلو مستشفى من مكان خاص لصلاة الكنيسة، حتى إن الدولار الأمريكى مطبوع عليه(فى الله نحن واثقون) فتعاليم العهد القديم والعهد الجديد يتعلمها الصغار ومازال يعيها الكبار . فالكنيسة ما زالت تلعب دورا أساسيا فى إبراز الأخلاق التى تنادى بها كتب العهد القديم والجديد، فمثلا نصت كتب العهد القديم والعهد الجديد على أن عقاب من يزاول أعمال قوم لوط عليه السلام أن يرجم حتى الموت، ولكن هذا السلوك الجنسى المقزز أصبح سمة من سمات المجتمع الأمريكى، فانقسم الناس فى الرأى تجاه هذه الرذيلة خصوصا، وأن ممن يرتكبها هم من رموز ومشاهير المجتمع الذين تبرزهم وسائل الإعلام من صحافة وتلفزيون وإذاعة، وقد ساعد فى انقسام الناس فى نظرتهم لهذه الجريمة المشينة أن بعض الكنائس ومعابد اليهود قد باركها، وأبرم عقود الزواج للراغبين فيها من الرجال والنساء، وهكذا أضحت هذه الرذيلة مظهرا بارزا فى العالم اليوم له مؤسساته ورجاله الذين لديهم المال والسلطة والنفوذ الذى يمكنهم من الدفاع عن أعضائه الذين ينتشرون فى كل المؤسسات العامة والخاصة، فأنى للطفل البرىء أن يعرف الصواب من الخطأ، فقد يكون والده أو والدته ممن يمارسون الشذوذ الجنسي، وربما كان معلمه أو معلمته، أو حاضنته كذلك!

٨ ـ **الطفل والشاشة الصغيرة** : بالرغم من وجود منظمات تهتم بشؤون الأطفال، وتدافع عن سلامتهم ومستقبلهم، وتحذر من أفلام العنف وأفلام الجنس

التى تعرضها شبكات التلفزيون وصناعة أفلام الفيديو، وعلى الرغم من تبنى الكونجرس لقضايا سلامة الطفل وتشريع قوانين تقنن وتحدد نوع الأفلام وساعات عرضها، إلا أن الإحصائيات تدل على أن معدل مشاهدة الطفل الذى يبلغ الثالثة عشرة من عمره يصل إلى (١٠٠.٠٠٠) مشهد، يشاهد منها (٨٠٠٠) مشهد جريمة قتل وحالات انتحار، حتى إن أفلام الكرتون التى لا يراقبها أولياء الأمور غالبا ما تحمل فى طياتها العنف والترغيب فيه، وقد نتج من جراء ذلك جيل يعانى من انخفاض فى معدلات الذكاء، والشعور بالإهمال، وممارسة أنماط شاذة من السلوك، والتقمص العاطفى .

٩ ـ ارتفاع معدلات الطلاق : تشير الإحصائيات أن معدلات الطلاق للزواج المسجل قانونيا يزيد على (٥١٪) أما حالات الطلاق الذى يتم بين الأفراد المتزوجين زواجا غير قانونى فيصعب حصرها، فقبل أن تصدر المحكمة حكمها بالطلاق يمر الزوجان بحالة الانفصال عن بيت الزوجية حيث يعيش كل منهما فى بيت منفصل، ولا بد من شهود يشهدون على انفصالهما عندما يحين وقت نظر القاضى فى قضية الطلاق، وقد يستمر الانفصال إلى سنوات، وعلى الأخص فى حالة وجود أطفال وأموال لابد من قسمتها بين الزوجين المتنازعين، فقد يكون أسباب الانفصال الإدمان على المخدرات أو الكحول أو الخيانة الزوجية، فيعيش الأطفال فى هذا الجو المشحون بالكراهية والحقد والضغينة متأرجحين فى عواطفهم تجاه من يحاول تبرئة نفسه، ومن ثم إلقاء اللائمة على خصمه، فينشأ الأطفال منذ صغرهم على كراهية أبويهم وكراهية المجتمع الذى يعيشون فيه، وقد ينحرفون فى سلوكهم ويصبحون مجرمين ينتقمون من كل شىء .

١٠ ـ الأطفال والمخدرات : تدل إحصائيات مكتب التحقيقات الفدرالية أن الأطفال يبدؤون فى تعاطى المخدرات قبل سن الخامسة عشرة، وفى هذه

الإحصائيات تقتصر فقط على عدد الأطفال الذين تقبض عليهم الشرطة، ومن ثم يصدر القاضى أمره بإدخالهم السجن، أما العدد الفعلى للأطفال الذين يتعاطون المخدرات، فيصعب معرفته، وقد أجرت إحدى شبكات التلفزيون مقابلة مع مجموعة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمس وسبع سنوات حيث سألهم معد البرنامج عن مدى توفر الأمن والسلامة فى الحى الذى يسكنون فيه، وكم كانت دهشة الجميع عندما أعرب هؤلاء الأطفال عن عدم رغبتهم فى اللعب خارج منازلهم خوفا من أن تصيبهم رصاصات طائشة يطلقها رجال بيع المخدرات لتصفية حساباتهم مع المتمردين عليهم، أو على مجموعة بدأت تنافسهم فى بيع المخدرات فى الحى الذى يسيطرون عليه .

١١ ـ **واقع الطفل المسلم فى الولايات المتحدة** : تشير الإحصائيات غير الرسمية بأن عدد المسلمين الأمريكيين يزيد على ستة ملايين مسلم، يمثلون المهاجرين الذين هاجروا إلى أمريكا واستقروا فيها، وأولئك الذين اعتنقوا الإسلام من النصارى واليهود وغيرهم من أصحاب الملل المختلفة، ويفترض أن يمثل الأطفال على أقل تقدير (١٠٪) من عدد المسلمين الكلى (٦٠٠.٠٠٠ طفل) وكلهم فى سن الدراسة، حيث يوجد حوالى (١٠٠) مدرسة نظامية تديرها الجالية المسلمة، ويدرس فيها حوالى (١٠.٠٠٠) طفل كلا من : المناهج الأمريكية، والعلوم الإسلامية واللغة العربية .

أما بقية الأطفال المسلمين، فإنهم يدرسون فى المدارس الأمريكية، مثلهم مثل بقية أطفال غير المسلمين، ومن ثم فإنهم قد يتعرضون لما يتعرض إليه بقية الأطفال من أخطار المجتمع السالفة الذكر، ولكن وجود ما يزيد على ألف مسجد ومركز إسلامى منتشرة فى أماكن وجود التجمعات الإسلامية فى أمريكا، وما لها من دور ريادى فى تثقيف الجالية وتذكيرها بضرورة التمسك بالإسلام، لا ريب أنه يقلل من فرص وقوع الأطفال المسلمين فى المصائب التى وقع فيها غيرهم من أطفال غير المسلمين .

إن قضية الطفولة فى أمريكا قد أصبحت من أخطر القضايا التى شغلت الكثيرين من المفكرين والباحثين والمربين ورجال السياسة على السواء . فالمدارس العامة التى تتحمل العبء الأكبر فى تنشئة أجيال المستقبل انفلت زمام الأمر من يدها، فلم تعد مؤهلة للقيام بمهمة التربية؛ لأن كثيرا من المعلمين الذين يفترض فيهم أن يكونوا رموزا للقدوة الحسنة قد انغمسوا فى أنماط من السلوك المشين بحيث افقدهم دورهم التربوي، كما أن المدرسة أصبحت تواجه العملية التربوية بمفردها فى خضم بحر متلاطم من التناقضات فى القيم وكثير من الأنماط المشبوهة من السلوك التى تحاكيها نماذج مختلفة من رموز المجتمع، فاحتار الآباء مثلهم مثل غيرهم من الغيورين على حاضر ومستقبل الطفولة فى أمريكا فى البحث عن سفينة آمنة تنجو بهم وبأطفالهم من البحر المتلاطم المظلم، حيث يهيج بمظاهر العنف والقيم الهابطة، والسلوكيات المتناقضة، والأسر المفككة، والمادية المرهقة التى نالت من جسد الإنسان وروحة نيلاً شديداً، فتركته يهيم على وجهه فى الظلمات لعله يعثر على قبس الهدى .

د. أنور حجاج . واشنطن

دكتوراه فى التربية خبير ومستشار تعليمى للمدارس الإسلامية فى أمريكا الشمالية

دعاء شكر لله تعالى

- «الحمد لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات» رواه الحاكم وصححه .
- «يا رب، لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك، ولعظيم سلطانك» رواه أحمد وابن ماجه .
- «اللهم اغفر لنا وارحمنا، وارض عنا، وتقبل منا، وأدخلنا الجنة، ونجنا من النار، وأصلح لنا شأننا كله» رواه أبو داود وابن ماجه .
- «اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة» رواه ابن حبان وصححه .
- «اللهم يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة، ولا يهتك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى، يا منتهى كل شكوى، يا كريم الصفح، يا عظيم المنِّ، يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها، يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا، أسألك يا الله ألا تشوى خلقى بالنار» رواه الحاكم فى المستدرك وصححه . وهذا الدعاء نزل به جبريل عليه السلام على النبى ﷺ هدية له من عند الله تعالى .
- «اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا، وقلبا سليما، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم، إنك أنت علام الغيوب» رواه الترمذى وابن حبان وصححه .
- «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وأثرنا ولا تؤثر

علينا، وأرضنا وارض عنا» رواه الترمذى والحاكم وصححه .

- «اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» رواه الحاكم وصححه .

- «اللهم اجعلنى صبوراً، واجعلنى شكوراً، واجعلنى فى عينى صغيراً وفى أعين الناس كبيراً» رواه البزار بإسناد حسن .

- «اللهم إنى أسألك علما نافعا، وأعوذ بك من علم لا ينفع» رواه ابن حبان، وصححه .

- «رب أعنى ولا تعن علي، وانصرنى ولا تنصر علي، وامكر لى ولا تمكر علي، واهدنى ويسر الهدى لي، وانصرنى على من بغى علي، رب اجعلنى لك ذكارًا، لك شكارًا، لك رهابًا، لك مطواعًا، لك مخبتًا، إليك أواهًا، منيبًا، رب تقبل توبتى، واغسل حوبتى، وأجب دعوتى، وثبت حجتى، وسدد لسانى، واهد قلبى، واسلل سخيمة صدرى» رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان وصححه .

- «اللهم اغفر لى ذنوبى وخطئى وعمدى» رواه الطبرانى فى الأوسط .

- «اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمري، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشي، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر» رواه مسلم .

- «اللهم إنى أعوذ من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء» رواه الترمذى وابن حبان وصححه، وزاد الترمذى : «والأدواء» وقال : حسن صحيح غريب .

- «اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشبع» رواه الحاكم فى المستدرك بإسناد صحيح، وابن أبى شيبة فى مصنفه .

- «اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل» رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

- «اللهم إنى أعوذ بك من القسوة والغفلة، والقلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق والشقاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسيئ الأسقام» رواه ابن حبان والطبرانى .

- «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، فى العالمين إنك حميد مجيد» رواه مسلم .

وكتبه الراجى رحمة ربه

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

obeikandl.com

وأخيراً

دعاء ودعوة

للطبعة الثالثة

اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد :

يـا رب لولا أنت مـا اهتدينـــا ولا تـصـــــدقنـــاولا صلينـــــا

فـــأنـــزلـــن سكينـــة علينـــا وثبـــــت الأقدام إن لاقينـــــا

اللهم يا مقلب القلوب والأبصار! ثبت قلوبنا على دينك . (دعـاء الـصحابة فى غزوة الأحزاب) .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [آل عمران] .

﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾ [طه]

وإنه دعوة إلى قولنا :

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف] .

﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [هود] .

﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأحقاف].

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [غافر].

وكتبه محمد نور سويد

غفر الله ولوالديه وللمسلمين

ليلة الثلاثاء ١٦/ رمضان/ ١٤١٠هـ

١١/ نيسان/ ١٩٩٠م

المصادر والمراجع

١ ـ التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى .

٢ ـ تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى .

٣ ـ تفسير ابن كثير للحافظ ابن كثير .

٤ ـ فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب .

٥ ـ تفسير سورة النور للداعية أبى الأعلى المودودى .

٦ ـ جامع الأصول لابن الأثير .

٧ ـ مسند الإمام أحمد للإمام أحمد .

٨ ـ مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى .

٩ ـ البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث الشريف لابن حمزة .

١٠ ـ كنز العمال لعلى المتقى الهندى .

١١ ـ حياة الصحابة للشيخ يوسف الكاندهلوى .

١٢ ـ شرح مسند أبى حنيفة للعلامة على القارى .

١٣ ـ رياض الصالحين للإمام النووى .

١٤ ـ عقود الجواهر المنيفة للإمام مرتضى الزبيدى .

١٥ ـ الأذكار للإمام النووى .

١٦ ـ بذل المجهود فى حل سنن أبى داود للشيخ خليل أحمد السهارنفورى ت (١٣٥٦هـ) .

obeikandl.com

١٧ ـ الترغيب والترهيب للمنذرى .

١٨ ـ مصنف الإمام عبد الرزاق للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى (٢١١هـ) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى .

١٩ ـ فتح البارى فى شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى .

٢٠ ـ كتاب عمل اليوم والليلة لابن السنى .

٢١ ـ المنتقى من أخبار المصطفى ﷺ لابن تيمية الجد .

٢٢ ـ حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة للقنوجى البخارى.

٢٣ ـ سيدنا محمد ﷺ للشيخ عبد الله سراج الدين .

٢٤ ـ الشفا فى تعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض .

٢٥ ـ شرح صحيح مسلم للإمام النووى .

٢٦ ـ الأدب المفرد للإمام البخارى .

٢٧ ـ أدب الإملاء والاستملاء للإمام السمعانى .

٢٨ ـ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .

٢٩ ـ فيض القدير للعلامة المناوى .

٣٠ ـ الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى .

٣١ ـ الكلم الطيب للعلامة ابن تيمية، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط .

٣٢ ـ اقتضاء الصراط المستقيم للعلامة ابن تيمية، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط .

٣٣ ـ المنهل اللطيف فى أصول الحديث الشريف للشيخ محمد بن علوى المالكى الحسنى .

obeikandl.com

٣٤ ـ صحيح الجامع للشيخ ناصر الدين الألبانى ط٣ .

٣٥ ـ ضعيف الجامع للشيخ ناصر الدين الألباني، ط٢ .

٣٦ ـ الكفاية فى علم الرواية للعلامة الخطيب البغدادى المتوفى سنة (٤٦٣هـ) .

٣٧ ـ الرحلة فى طلب الحديث للعلامة الخطيب البغدادى، تحقيق : نور الدين عتر .

٣٨ ـ أصول الحديث للدكتور عجاج الخطيب .

٣٩ ـ طبقات الحفاظ للإمام السيوطى .

٤٠ ـ الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب لابن فرحون، تحقيق : د. محمد الأحمدى .

٤١ ـ كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق : د محمد رأفت سعيد .

٤٢ ـ القوانين الفقهية لابن جزى الكلبى .

٤٣ ـ أحكام المولود لابن قيم الجوزية .

٤٤ ـ حاشية ابن عابدين لابن عابدين .

٤٥ ـ حجة الله البالغة للشاه ولى الله الدهلوى .

٤٦ ـ فتح باب العناية تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبى غدة .

٤٧ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمى .

٤٨ ـ بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للإمام الكاسانى .

٤٩ ـ النهاية فى تفسير غريب الحديث للعلامة مجد الدين بن الأثير (ت٦٠٦هـ) .

obeikandl.com

٥٠ ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .
٥١ ـ تربية الأولاد فى الإسلام للشيخ عبد الله علوان .
٥٢ ـ التربية فى الإسلام، تحقيق الدكتور أحمد الأهوانى .
٥٣ ـ تاريخ التربية الإسلامية للدكتور أحمد شلبى .
٥٤ ـ إحياء علوم الدين للإمام الغزالى .
٥٥ ـ منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب .
٥٦ ـ تجربة التربية الإسلامية للدكتور سعيد رمضان البوطى .
٥٧ ـ رسالة «أنجح الوسائل فى تربية النشء تربية إسلامية خالصة» للإمام حسن البنا .
٥٨ ـ أصول التربية الإسلامية وأساليبها لعبد الرحمن النحلاوى .
٥٩ ـ السعادة العظمى للشيخ محمد الخضر حسين .
٦٠ ـ دراسات فى الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الخضر حسين .
٦١ ـ الهداية الإسلامية للشيخ محمد الخضر حسين .
٦٢ ـ المرأة المسلمة للشيخ سليمان الغاوجى .
٦٣ ـ تاريخ أدب العرب للأديب مصطفى صادق الرافعى .
٦٤ ـ صفحات من صبر العلماء للشيخ عبد الفتاح أبى غدة .
٦٥ ـ رسالة المسترشدين، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبى غدة .
٦٦ ـ الروض الأنف للسهيلى .
٦٧ ـ محمد رسول الله لمحمد رضا .
٦٨ ـ الطريق إلى المدينة للداعية أبى الحسن الندوى .
٦٩ ـ الرسالة القشيرية للإمام القشيرى .

obeikandl.com

٧٠ ـ النوادر السلطانية (سيرة صلاح الدين) لتوأم الدين أبى الفتح على بن محمد المعروف بالبندارى .

٧١ ـ تلاوة القرآن المجيد للشيخ عبد الله سراج الدين .

٧٢ ـ مقدمة ابن خلدون لابن خلدون .

٧٣ ـ المستطرف فى كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهى .

٧٤ ـ رجال الفكر والدعوة للداعية أبى الحسن الندوى .

٧٥ ـ كتاب «مؤتمر بحوث رسالة المسجد» لرابطة العالم الإسلامى مكة المكرمة (١٣٩٥) .

٧٦ ـ تنبيه المغتربين للإمام الشعرانى .

٧٧ ـ بر الوالدين للشيخ الحناوى .

٧٨ ـ رسالة نبى الهدى والرحمة للشيخ محمد عبد السلام حافظ .

٧٩ ـ تحقيق القضية فى الفرق بين الرشوة والهدية للشيخ عبد الغنى النابلسى، تحقيق محمد عمر بوتد .

٨٠ ـ «الاعتقاد» على مذهب أهل السنة والجماعة للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى .

٨١ ـ كتاب «أنباء نجباء الأبناء» لابن ظفر المغربى المكى .

٨٢ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى .

٨٣ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى .

٨٤ ـ فهارس المستدرك لمحمد السعيد بسيونى .

٨٥ ـ صحيح ابن خزيمة لابن خزيمة، ت. د. محمد مصطفى الأعظمى .

٨٦ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى .

obeikandi.com

٨٧ ـ سنن الدارقطنى، تحقيق عبد الله هاشم .

٨٨ ـ فهارس سنن الدارقطنى وبذيله التعليق المغنى للعظيم أبادى، د. يوسف المرعشلى .

٨٩ ـ مسند أبى يعلى الموصلى، تحقيق حسين أسد .

٩٠ ـ نصيحة الملوك لأبى الحسن الماوردى، تحقيق محمد الخضر، نشر وزارة الأوقاف الكويتية .

٩١ ـ العلماء العزاب للشيخ عبد الفتاح أبى غدة .

٩٢ ـ تيسير الوصول لابن الديبع .

٩٣ ـ عدة الحصن الحصين للإمام ابن الجزرى الدمشقى، شرح الشيخ حسنين محمد مخلوف رحمه الله .

٩٤ ـ عمل اليوم والليلة للإمام النسائى المتوفى (٣٠٣هـ)، تحقيق الدكتور فاروق حمادة .

٩٥ ـ ديوان «أمى» للشاعر بهاء الدين الأميرى .

٩٦ ـ غمز عيون البصائر شرح كتاب أشباه النظائر لابن نجيم شرح الحموى المتوفى سنة (١٠٩٨هـ) .

٩٧ ـ سنن سعيد بن منصور، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى .

٩٨ ـ كتاب (العيال) للحافظ ابن أبى الدنيا، تحقيق د . نجم خلف .

٩٩ ـ التراتيب الإدارية للكتانى .

١٠٠ ـ المحتاج فى شرح المنهاج شرح الخطيب الشربينى على المنهاج للنووى .

١٠١ ـ الجامع فى السيرة النبوية للأستاذة سميرة زايد .

١٠٢ ـ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى

ت ٩٤٢هـ .

١٠٣ ـ صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلى .

١٠٤ ـ نسيم الرياض فى شرح الشفاء للقاضى عياض شهاب الدين الخفاجى .

١٠٥ ـ رسالة أبى حنيفة إلى عثمان البتى تحقيق محمد زاهد كوثرى .

١٠٦ ـ لامع الدرارى على جامع البخارى .

١٠٧ ـ المهذب (فى الفقه الشافعى) للإمام الشيرازى، تحقيق د . محمد الزحيلى .

١٠٨ ـ حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين للشيخ يوسف النبهانى .

١٠٩ ـ شرح الزرقانى على المواهب اللدنية، ضبط وتصحيح محمد عبد العزيز الخالدى، طبع دار الكتب العلمية .

١١٠ ـ كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقى الدين، دار ابن كثير دمشق، بيروت .

١١١ ـ برنامج صحيح البخارى الإصدار الأول ـ شركة صخر العالمية .

١١٢ ـ برنامج الحديث الشريف الإصدار الأول ـ شركة صخر العالمية .

١١٣ ـ عودة الحجاب .

١١٤ ـ كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام الحافظ أبى العباس القرطبى، تحقيق الأساتذة مستو والسيد وبديرى وبزال، نشر دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت .

وغيرها من المراجع التى ذكرت فى ثنايا الكتاب .